مكانة المرأة في القرآن: قراءة تفسيرية في ضوء فكر السيد المدرسي وتفسيره (من هدى القرآن)

سمية حمودي ناصر الحسون
طالبة الدكتوراه في قسم علوم القرآن والحديث ، بجامعة كاشان، إيران
somaiahamudy97@gmail.com

الاستاذ المشرف: الدكتور حسين ستار
عضو هيئة التدريس بجامعة كاشان، قسم علوم القرآن والحديث
sattar@kashanu.ac.ir

الاستاذ المشاور : الدكتور حميد رضا فهيمي تبار
عضو هيئة التدريس بجامعة كاشان،
قسم علوم القرآن والحديث

الكلمات المفتاحية: القرآن، المكانة، المرأة، السيد محمد تقي المدرسي.

كيفية اقتباس البحث

الحسون ، سمية حمودي ناصر ، حسين ستار ، حميد رضا فهيمي تبار، مكانة المرأة في القرآن: قراءة تفسيرية في ضوء فكر السيد المدرسي وتفسيره (من هدى القرآن)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، كانون الثاني ٢٠٢٦،المجلد:١٦ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Status of Women in the Qur'an: A Interpretive Reading in Light of Sayyid al-Modarresi Thought and His Tafsir (Min Huda al-Qur'an)

Sumaya Hamoudi Nasser Al-Hassoun
PhD student in the Department of Quranic and Hadith Sciences, University of Kashan, Iran

Supervisor: Dr. Hossein Sattar
Faculty Member, University of Kashan, Department of Quranic and Hadith Sciences

Consultant Professor: Dr. Hamid Reza Fahimi Tabar
Faculty Member, University of Kashan, Department of Quranic and Hadith Sciences

Keywords : Qur'an, status, women, Sayyid Muhammad Taqi al-Modarresi.

How To Cite This Article
Al-Hassoun, Sumaya Hamoudi Nasser, Hossein Sattar, Hamid Reza Fahimi Tabar, The Status of Women in the Qur'an: A Interpretive Reading in Light of Sayyid al-Modarresi Thought and His Tafsir (Min Huda al-Qur'an), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, January 2026,Volume:16,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The concept of empowerment has become a necessity that must be addressed and understood within the contexts of Qur'anic discourse, especially concerning women. This status has diminished in light of the turbulent ideological currents impacting their capacities, making women more susceptible to drowning in the woes of globalization, the call for modernization, and recreational practices more than ever before. Therefore, it is essential to address this topic based on the fundamental pillar that outlines our path of faith and behavior—the Holy Qur'an. The

Qur'an, as the primary source of Islamic law, has paid significant attention to the issue of women, establishing solid foundations and principles for their rights. Islam has honored women, granting them a prestigious status and making them one of the pillars of the family, which is the nucleus of society and a fundamental cornerstone for its construction. This concern is manifested in dedicating an entire chapter titled (Women) that addresses women's affairs, rights, and duties within the family and society. Nevertheless, the interpretation and application of these Qur'anic texts have witnessed differences and variations throughout history, leading to diverse viewpoints regarding women's roles in society and their status within the family. These views have ranged from those leaning towards strictness and restriction to those favoring liberation and an expansion of interpretations in line with contemporary developments. In this context, the interpretation (Min Huda al-Qur'an) by Sayyid Muhammad Taqi al-Modarresi emerges as an important reference that reflects a somewhat different perspective on the status of women, through his interpretative and intellectual methodology influenced by the temporal and intellectual contexts in which he lived. He seeks to connect the Qur'anic text with contemporary issues. It is anticipated that he will offer different insights regarding the status of women, thereby opening new avenues for discussion and dialogue.

الملخص

مفهوم التمكين أصبح ضرورة ملحّة تحتاج إلى معالجة دقيقة وفهم حدودها، خاصة في سياقات الخطاب القرآني، وخصوصاً فيما يتعلق بمكانة المرأة. إذ أخذت هذه المكانة تتلاشى في ظل التيارات الفكرية العاصفة بمقدراتها، وأصبحت المرأة أكثر عرضة للغرق في ويلات العولمة ودعوات التحضر وممارسة الترفيه أكثر من أي وقت مضى. لذلك، بات من الواجب تناول هذا الموضوع انطلاقًا من الركيزة الأساسية التي رسمت لنا منهج حياتنا الإيماني والسلوكي – القرآن الكريم. إن القرآن الكريم، باعتباره المصدر الأول للتشريع الإسلامي، قد أولى اهتماماً بالغاً بقضية المرأة، ووضع لها أسساً وقواعد راسخة تضمن لها حقوقها وتحدد واجباتها. وقد كرم الإسلام المرأة ومنحها مكانة مرموقة، وجعلها إحدى دعائم الأسرة التي هي نواة المجتمع وركيزة أساسية لبنائه. وتجلّى هذا الاهتمام من خلال تخصيص سورة كاملة تحمل اسم (النساء)، والتي تناولت شؤون المرأة، وحقوقها، وواجباتها في إطار الأسرة والمجتمع. ومع ذلك، فإن تفسير النصوص القرآنية وتطبيقها على أرض الواقع قد شهدا اختلافات وتباينات عبر التاريخ، مما أدى إلى ظهور وجهات نظر متعددة حول دور المرأة ومكانتها في الأسرة والمجتمع. وقد تراوحت هذه الآراء بين اتجاه

يميل إلى التشدد والتقييد، وآخر يميل إلى التحرر والتوسع في تفسير النصوص بما يواكب التطورات المعاصرة. وفي هذا السياق، يُعد تفسير (من هدى القرآن) للسيد محمد تقي المدرسي مرجعاً مهماً يعكس رؤية مختلفة حول مكانة المرأة، حيث يعتمد على منهجية تفسيرية وفكرية تتسم بالتجدد والارتباط بالسياقات الزمنية والفكرية التي عاشها المفسر. ويسعى السيد المدرسي في تفسيره إلى ربط النصوص القرآنية بالقضايا المعاصرة، مما يجعل من تفسيره أداة لفهم جديد لمكانة المرأة. ومن المتوقع أن يساهم هذا التفسير في تقديم رؤى مختلفة تفتح آفاقاً جديدة للنقاش والحوار.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبا القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه المنتجبين.

القرآن الكريم هو كتاب الله الذي نزل من علياء السماء بواسطة سيدنا جبرائيل عليه السلام على قلب النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم لينذر به الناس أجمعين، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾[١] وقد نزل القرآن الكريم ليكون معجزة لنبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وتحديًا واضحًا لمن يعاندونه، حتى يصبح دليلاً ساطعًا على صدق نبوته صلى الله عليه وآله وسلم. هذا الكتاب العظيم احتوى على تنظيم وتشريع للفرد والمجتمع، كما تضمّن قصص السابقين وأخبار الغابرين، واشتمل على نبأ الحاضر وخبر المستقبل، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: "كِتَابُ الله فِيه نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وفَصْلُ مَا بَيْنَكُمْ ونَحْنُ نَعْلَمُه"[٢]

ومن بين التشريعات التي وضعها القرآن الكريم وأسس لها من خلال آياته المباركة، كان الاهتمام السامي بمكانة المرأة، حيث وضعها في موضعها اللائق وكرمها إنسانياً وجعلها شريكة في تكوين المجتمع. كما كرمها بوصفها أماً وبنتاً وزوجة وأختاً، فضلاً عن كونها أنثى لم يُنتقص من إنسانيتها، ولم يُعتدَ على شخصيتها، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[٣]

وفي هذه الآية القرآنية، جاء التعبير الإلهي بذكر الذكر والأنثى لأنهما يمثلان الأساس في تكوين الشعوب والقبائل وهما النواة للنسيج الاجتماعي للأسرة. ومنح الله لكل منهما المكانة والأحقية في التعارف في دار الدنيا وتمايز الجزاء في الآخرة على أساس التقوى، ولم يفرق بينهما في القيمة الإنسانية. كما تعزز مجموعة أخرى من الآيات القرآنية هذه المكانة السامية للمرأة، مثل قوله تعالى:

• ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٤).

• ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾(٥).

• ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾(٦).

هذه الآيات وغيرها جاءت لتعزيز مكانة المرأة، وتأسيس منزلتها في الإسلام، وتثبيت حقوقها في الحياة. وذلك بعد أن كان المجتمع يحرمها من حقوقها، ولم يكن يُقيم لها أي احترام أو وزن اجتماعي، بل كان يتربص بها ويسومها سوء العذاب. حتى أنهم كانوا يعتبرون وجودها مدعاة للعار، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾(٧) .حتى وصل بهم الأمر إلى ارتكاب جريمة الوأد بحق البنات وهن أحياء، فجاء الإسلام بمنع هذه الظاهرة، وأوضح أن الموءودة ستُسأل يوم القيامة عن ذنبها، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ * بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾(٨).

وقد دفعني اختيار هذا البحث لما له من أهمية وحاجة ملحة في بيان وتعزيز مكانة المرأة في القرآن الكريم، لما لها من دور فعال في تربية النفوس والأجيال، وتكوين الأمم، وبناء الحضارات. فالحضارات ما هي إلا مجتمعات، وهذه المجتمعات تتكون من أفراد يربط بينهم روابط مشتركة، لكل منهم حقوق وواجبات. وقد وجّهت اهتمامي نحو تفسير (من هدى القرآن) للسيد محمد تقي المدرسي، لما يتمتع به هذا التفسير من نظرة اجتماعية تربوية عصرية، واهتمام بحقوق المرأة، ومعالجة المشاكل التي تواجهها، بالإضافة إلى البحث في أسباب تخلف المجتمع وإمكانية بناء مجتمع قوي ورصين. قدم السيد المدرسي من خلال تفسيره أفكاراً أصيلة وجديدة فيما يخص الحياة الاجتماعية، مما يجعل دراسته أساساً للتفكير والتأمل في بناء رؤية متكاملة عن دور المرأة في القرآن الكريم والمجتمع الإسلامي.

المطلب الأول

تعريف المفاهيم لغة واصطلاحا :

١. القرآن لغة واصطلاحا:

أ. **القرآن في اللغة:** القُرآن: هو التنزيل العزيز، وقد قدّم على ما هو أبسط منه لشرفه. يُقال: قرَأه يقرأه ويَقرُؤه، وهذا الأخير ورد عن الزجاج. يُطلق عليه قَرءاً وقِراءةً وقُرآناً، والأولى جاءت عن اللحياني، وهو بذلك يكون مقروءًا. وأبو إسحاق النحوي يقول: "يُسمى كلام الله تعالى الذي أنزله

على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، كتابًا، وقرآناً، وفرقاناً، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسُمّي قرآناً لأنه يجمع السور، فيضمها بعضها إلى بعض"[٩] ، مستشهدًا بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾[١٠].

وقد وجدنا اختلافًا في مذاهب أهل اللغة بشأن لفظ القرآن، فقد ذهب بعض العلماء إلى أن القرآن اسم علم غير منقول، وضع في أصل الوضع علمًا على الكلام المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وهو اسم جامد غير مهموز، مثل التوراة والإنجيل، وهذا الرأي مروي عن الشافعي وابن كثير وغيرهما. فقد نقل ابن منظور في لسان العرب عن الشافعي، أنه قال: "وروي عن الشافعي (رضي الله عنه) أنه قرأ القرآن على إسماعيل بن قسطنطين، وكان يقول: القرآن اسم، وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت، ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل. ويُهمز قرأت ولا يُهمز القرآن، كما تقول إذا قَرَأْتُ القرآن"[١١]. ومن جهة أخرى، ذهب جماعة إلى القول بأن لفظ القرآن مهموز، واختلفوا في دلالاته.

- **الرأي الأول:** أن القرآن مصدر قرأ بمعنى تلا، مثل الرجحان والغفران، ثم نُقل من المصدر وصار اسمًا للكلام المنزّل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وقد استدلوا بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[١٢].
- **الرأي الثاني:** أن القرآن وصف على "وزن (فعلان)، مشتق من القُرء بمعنى الجمع، كما يُقال: قرأت الماء في الحوض، أي جمعته. وأيضًا: قرأت الشيء قرآناً، أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض"[١٣].

أما الذين قالوا بأن لفظ القرآن غير مهموز، فقد افترقوا أيضًا في أصل اشتقاقه:

- **القول الأول:** أن القرآن مشتق من قرنت الشيء بالشيء، أي ضممت أحدهما إلى الآخر. ومنه جاء قولهم: "فسُمي القرآن به لقِران السور والآيات والحروف فيه. ومنه، فسمي الجمع بين الحج والعمرة في إحرام واحد قران"[١٤].
- **القول الثاني:** "أنه مشتق من القرائن، جمع قرينة، لأن آياته تُصدّق بعضها بعضًا، ويُشبه بعضها بعضًا"[١٥].

ب – القرآن في الاصطلاح : القرآن الكريم يسمو ويتفوق على أن يوصف أو يحدد بأوصاف، فهو أعلى وأكمل من أن يُحصر في تعريف محدود. ومع ذلك، فقد درج الباحثون في مجالات الدراسات القرآنية على ذكر تعريفات للمفردات الأساسية للبحث العلمي، كجزء من منهجية العمل الأكاديمي. وقد قدم العلماء عدة تعريفات للقرآن الكريم، تتفاوت في التركيز على بعض جوانبه، كما في الأمثلة التالية:

•ذكر السيد الحكيم في كتابه علوم القرآن تعريفاً للقرآن الكريم بقوله: "القرآن الكريم هو الكلام المعجز المنزل وحياً على النبي صلى الله عليه وآله وسلم المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته"(١٦).

•عرف الشيخ الفضلي القرآن الكريم قائلاً: "هو كلام الله المنزل على خاتم الأنبياء باللفظ العربي المتعبد بتلاوته المكتوب في المصاحف المنقول إلينا نقلاً متواتراً"(١٧).

•بين دكتور داوود العطار في تعريفه للقرآن أنه: "وحي الله المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وآله، لفظاً ومعنى وأسلوباً، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، وله عدة خواص"(١٨).

٢. المكانة لغة واصطلاحا :

أ- **المكانة في اللغة** : تعرف المكانة :"المنزلةُ ورفعةُ الشأن، والمكانة : التّؤَدُة يقال : مر على مكانته، والمكانة: التؤدة كالمكينة والمنزلة عند ملك"(١٩).

مفرده (مكان) :موضع مكانة الصدارة من المجلس قال تعالى:{وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمِ}(٢٠). والمكانة تعني:" المنزلة ورفعت الشأن مقام محترم عالم ذو مكانه مرموقة رفيعة والمَكانَةُ : المَنْزِلَةُ عند مَلِكٍ، و الجَمْعُ مَكاناتٌ ؛ و لا يُجْمَعُ جَمْعُ التَّكْسِيرِ"(٢١) . قال تعالى:{**قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ**}(٢٢).

ب - المكانة في الاصطلاح: مصطلح (المكانة) يعكس مرتبة الفرد أو قيمته داخل جماعة معينة، وهذه الجماعة هي التي تقرر المكانة بناءً على الصفات والخصائص التي يُظهرها الفرد. فإذا امتلك الشخص تلك الصفات والخصائص التي تُقدرها الجماعة، سواء كان رجلاً أو امرأة، فإنه سيحصل على مرتبة عالية، بينما الأشخاص الذين يفتقرون لتلك الخصائص تكون مكانتهم متدنية، كما أُشير إليه في التعريف: "عادة ما يعكس مرتبة الفرد أو قيمته داخل جماعة معينة، والجماعة هي التي تقرر هذه المكانة، فإذا امتلك الشخص الصفات والخصائص التي تُقدرها الجماعة، سواء كان رجلاً أم امرأة، سيحصل على المرتبة العالية، أما الأشخاص الذين يفتقرون لهذه الخصائص، فإن مكانتهم تكون متدنية"(٢٣).

من جانب آخر، عُرفت المكانة بأنها: "منزلة حسية أو معنوية يصل إليها الشخص، وتوضح مدى تأثيره بقوله أو فعله في نفوس الذين يحيطون به"(٢٤).

إن الأفراد متفاوتون في مكانتهم وفي الرتب حتى داخل المكان الواحد، ولا تقتصر مكانة الشخص على البيئة أو الوطن بل قد تمتد إلى مناطق أخرى من العالم. وقد فُسّرت المكانة أيضاً على أنها: "أمر يستقر في نفوس الناس، وتُكتسب المكانة بوسائل مختلفة تبعًا لظروف المجتمع

وحضارته وثقافته. ففي المجتمعات الأولية كانت المكانة تستمد من الشجاعة والقوة أو السحر والشعوذة. وفي المجتمعات التقليدية تُستمد المكانة من خلال الأسرة والنسب والمال أو الجاه. أما في المجتمعات الحديثة، فتُستمد المكانة من خلال الثقافة والتعليم، أو مقدار ما يمتلك الفرد"[٢٥].

وعرّف مدكور المكانة بأنها: "مجموعة الامتيازات والواجبات الاجتماعية التي يحصل عليها الفرد"[٢٦].

في حين عرّفها الحسن بأنها: "السمعة التي يتمتع بها الفرد، والتي تعتمد على المركز الاجتماعي الذي يحتله الفرد في البناء الطبقي للمجتمع. فهي درجة الاحترام والتقدير التي يحظى بها الفرد، وتعتمد على سماته وخواصه الشخصية والاجتماعية والديموغرافية. والمكانة تعتمد على قدرة الفرد، سواء كان رجلاً أو امرأة، وعلى حصوله على درجة من الاحترام والتقدير، دون أن يتعارض ذلك مع إرادة الآخرين الذين يدعون المكانة نفسها"[٢٧].

٣. المرأة لغة واصطلاحا :

أ – **المرأة في اللغة:** المرأة لها أصول لغوية متعددة تعكس ارتباطها بمفردات تعبيرية في اللغة العربية، فقد جاءت في الجذور التي تشمل (مرأ) وما يشتق منه. يُقال: " مَرْءٌ، ومَرْأَةٌ، وامْرُؤٌ، وامْرَأَةٌ "[٢٨] ، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿**إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ**﴾[٢٩] . وقوله تعالى: ﴿**وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا**﴾[٣٠].

ويضيف الأصفهاني بأن المروءة تشير إلى " كمال المرء، كما أن الرجوليّة تمثل كمال الرجل"[٣١].

أما الفيومي، فيُعرف المرأة بأنها الأنثى، موضحًا الجمع الخاص بها بقوله: "هي الأنثى وجمعها النِسوة والنِسوة بكسر النون أفضح من ضمنها، والأنثى الواحدة امرأة من غير لفظ الجمع"[٣٢].

وفي سياق مشابه، يُقال أيضًا: امرأة نسوة ونسيء، ونسوة نساء، وقد أشار سيبويه إلى أن كلمة امرأة هي "صيغة التأنيث لكلمة (امرئ)، والمرء يعني الإنسان، سواء كان رجلاً أم امرأة. ويبين أن الأنثى تحديداً هي المرأة"[٣٣] . ويعزز ابن السكيت هذا المفهوم بقوله: "المرأة هي أنثى الرجل البالغ، وجمع مرأة نساء"[٣٤].

ب– المرأة في الاصطلاح: المرأة تُعرف بأنها : "أنثى الإنسان البالغة، كما أن الرجل هو ذكر الإنسان البالغ. تُستخدم الكلمة لتمييز الفرق الحيوي (البيولوجي) بين أفراد الجنسين، أو للتمييز بين الدور الاجتماعي بين المرأة والرجل في النفقات المختلفة"[٣٥].

ويقدم لويس ويرث تعريفًا مميزًا للمرأة حيث يرى أنها : "كائن متميز عن الرجل بخصائص فيزيولوجية وحضارية، تخضع لعدم المساواة. كما أن التنشئة الاجتماعية للمرأة تُنمّي لديها الشعور

بكونها عضوة في جماعة هامشية، مما يجعلها تتقبل دورًا خاصًا بها ومميزًا عن الرجل في المجتمع"[٣٦].

ومن منظور اجتماعي وثقافي، يمكن النظر إلى المرأة على أنها الأنثى التي تختلف عن الرجل من الناحية الجسمانية بسمات قد ينظر إليها بعضهم على أنها (عورة). ومع ذلك، فإن المرأة تمثل نصف المجتمع الذي نعيش فيه، والذي لا يمكن اكتمال تكوينه بدون مساهمتها ودورها الفاعل في كل المجالات. ويعضد ذلك البيان القرآني في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[٣٧].

المطلب الثاني

السيرة الذاتية للسيد محمد تقي المدرسي [٣٨].

١. **اسمه ونشأته** : السيد محمد تقي محمد كاظم محمد باقر جواد المدرسي هو عالم ديني وأحد الشخصيات البارزة في الحوزات العلمية. يُعد امتدادًا لعائلة عريقة في العلم والدين، حيث كان والده آية الله السيد محمد كاظم المدرسي، وجده آية الله السيد محمد باقر المدرسي أحد مراجع التقليد البارزين في عصره. من جهة والدته، ينتمي السيد المدرسي إلى عائلة الشيرازي، التي لها دور ريادي ومؤثر في الحوزات العلمية، إذ أن والدته هي ابنة المرجع الكبير آية الله السيد حسن الشيرازي (رحمه الله).

٢. **ولادته** : وُلد السيد محمد تقي المدرسي في مدينة كربلاء المقدسة في عام (١٣٦٤هـ/١٩٤٥م) داخل بيت أسس على قواعد العلم والفضيلة. هذه البيئة العلمية والأخلاقية التي نشأ فيها كان لها تأثير عميق ودائم في تشكيل شخصيته وصقلها، حيث انعكست هذه النشأة المتميزة على مسيرته العلمية والفكرية، وأثرت بشكل جلي في طابعه الديني والفكري.

٣. **دراسته ومكانته العلمية:** بدأ السيد محمد تقي المدرسي دراسته الدينية في وقت مبكر من عمره، حيث كان يدرس الفقه بينما يتعلم القراءة والكتابة، متبعًا نهجًا فريدًا يرتبط مباشرة بتراث النصوص الإسلامية الأصيلة. فقد كان يتعلم القراءة عبر دراسة القرآن الكريم، ويكتسب مهارات الكتابة من خلال كتابته للأحاديث النبوية الشريفة والأشعار ذات المحتوى الفكري والنافع. هذه الطريقة المبتكرة في تعلم الأساسيات ساهمت في تكوين قاعدة قوية لديه منذ البداية. بعد إنهاء هذه الدراسة الأولية، التحق السيد المدرسي بالمدارس الدينية الحوزوية، مما وفر له بيئة تعليمية مكثفة ومناسبة للتقدّم سريعاً في مراحل الدراسة العلمية. كما أن اجتهاده المتواصل وحرصه على التعلم كانا عاملين رئيسيين في هذه الرحلة العلمية المميزة. ففي سنٍ لم تتجاوز العشرين عامًا، استطاع أن يكتب في الفقه الاستدلالي، مما يعكس نبوغاً علمياً استثنائياً. ذلك التقدم المبكر أهّله

للمشاركة في دروس (بحث الخارج) بعد إنهاء دراسة السطوح، التي تُعتبر مرحلة متقدمة في الدراسات الحوزوية، وهو في عمر صغير نسبياً بالنسبة إلى الطلاب التقليديين في هذه المرحلة. تلقى السيد المدرسي التعليم من عدة مدارس فكرية مختلفة داخل الحوزة، مع استكشاف طرق متنوعة لتعلم العلوم الدينية. هذه التجربة العلمية الثرية لم تكن مجرد امتياز شخصي، بل ساهمت في توسيع إدراكه ووعيه بالمذاهب والمدارس الفكرية المتعددة، مما ساهم في تعميق نظرة السيد المدرسي تجاه فهم النصوص الدينية وواقعها الفكري المتنوع. بناءً على ما يمكن استنتاجه من سيرته العلمية، تنقسم دراسته إلى مجالين رئيسيين:

أ – **مجال الدروس العلمية التقليدية في الحوزة العلمية** : في هذا المجال، اهتم السيد المدرسي بتخصصات الفقه، الأصول، وعلوم اللغة العربية بما فيها النحو، الصرف، والبلاغة. ومن الجدير بالذكر شغفه الاستثنائي بمباحث الفقه والأدب، مما جعله يحفظ نص كتاب تبصرة المتعلمين كاملاً، وهو من الكتب الفقهية الأساسية في الحوزات العلمية. كذلك، حفظ نص كتاب الصمدية الذي يعالج مسائل الصرف والنحو، كما حفظ عن ظهر قلبه ألفية ابن مالك، تلك الألفية التي تُعد من أهم المتون الشعرية التعليمية في النحو والصرف. في مجال أصول الفقه، درس السيد المدرسي كافة الكتب الرئيسية المعتمدة في هذا التخصص.

ب – **الدروس الفكرية المرتبطة بالوعي الديني** : في هذا الجانب، امتدت دراسة السيد المدرسي إلى نصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين (عليهم السلام). وركّز على تأسيس رؤية عميقة لفهم الوحي الإلهي وأثره العملي. جزء من جهوده البحثية الفكرية تمثّل في التباحث مع زميل له أثناء دراسته في موسوعة بحار الأنوار، تلك الموسوعة الضخمة التي تعكس مصادر غنية لفهم سيرة المعصومين (عليهم السلام) وآثار الوحي. هذه الموسوعة كانت وما تزال مصدرًا هامًا يستخدمه السيد المدرسي لفهم روح النص القرآني والوحي الإلهي، ولصياغة رؤية استيعابية لمسيرة النبوة والإمامة. تلك التجربة العلمية، التي تضمنت حفظ النصوص الفقهية والنحوية، بالإضافة إلى التعمق في الفكر القرآني والروائي، تُمثّل نموذجاً للعالم الديني الذي يسعى لفهم الدين في شموله ودقّته، وأيضاً لاستثمار هذا الفهم في معالجة القضايا الاجتماعية والفكرية الراهنة. إن تنوّع المجالات التي تخصّص فيها السيد المدرسي يؤكّد المكانة العلمية التي يتمتع بها في أوساط الحوزات العلمية والدراسات الإسلامية.

٤. **نشاطاته** : السيد محمد تقي المدرسي يتميز بنشاط دعوي وتعليمي دؤوب يتناول رؤى قرآنية معاصرة تعالج التحديات التي يواجهها العالم الإسلامي. بدأ بتقديم محاضرات أسبوعية ليلة

الخميس لأكثر من ألف محاضرة حضرها جمهور واسع، مستلهمًا أفكاره من القرآن الكريم. كما يقدم يوميًا دروس بحث الخارج في الفقه الإسلامي، موجهة لفضلاء طلاب الحوزة العلمية، مركّزًا على أدق المسائل الفقهية.

يدير السيد المدرسي شؤون طلبة العلوم الدينية بتقديم التوجيهات في التبليغ والإرشاد وحل المشكلات، بالإضافة إلى إرسال دعاة ومصلحين إلى العالم الإسلامي والغربي بما يشمل دولًا في أوروبا، أمريكا، أستراليا، والشرق الأدنى، مُعززًا التواصل الثقافي والديني. ويشارك بفاعلية في مؤتمرات سياسية وثقافية عالمية تُقيمها الحركات الإسلامية، حيث يقدّم رؤاه وأفكاره لتطوير العمل الدعوي وإيجاد حلول للتحديات المجتمعية وفق القرآن الكريم والسنة الشريفة. تُظهر هذه النشاطات استعداده للتفاعل الفكري والدعوي ضمن نطاق عالمي متعدد الأبعاد.

٥. **أساتذته** : درس سماحة المرجع السيد محمد تقي المدرسي على يد نخبة من كبار أساتذة الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة، مما ساهم في بناء خلفيته العلمية والفكرية المتنوعة. ومن أبرز أساتذته:

أ – والده آية الله السيد كاظم المدرسي (قدس سره): تتلمذ السيد المدرسي عند والده العالم العارف الفقيه، حيث درس الفلسفة، ما عزز قدرته على الجمع بين المعارف الدينية والأبعاد الفكرية العميقة.

ب – آية الله الشيخ محمد الكرباسي وآية الله الشيخ محمد الشاهرودي (قدس سرهما): تلقى السيد المدرسي الفقه على أيديهما، وكان لتخصصهما في الفقه أثر واضح على صياغة السيد المدرسي لفهمه الدقيق للتشريعات الإسلامية.

ت – آية الله الشيخ جعفر الرشتي (قدس سره): درس سماحته اللغة العربية والأدب لدى الشيخ الرشتي، مما أثرى معرفته الأدبية واللغوية، وأعطاه أدوات تعبير دقيقة وفعّالة في عرض الأفكار.

٦. **دراسته للبحث الخارج** : تابع السيد المدرسي دراسته للبحوث الاجتهادية على أيدي مجموعة من الأساتذة الكبار في الحوزة العلمية، منهم خاله الإمام المجدد آية الله السيد محمد الشيرازي (قدس سره)، وآية الله الشيخ يوسف الخراساني البيارجمندي (قدس سره). هذه المرحلة كانت علامة فارقة في حياته العلمية حيث قدمت له الفرصة للتفاعل مع القضايا الفكرية الدقيقة على أعلى مستويات الاجتهاد والبحث الأكاديمي في علوم الدين.

٧. **آثاره العلمية** : السيد محمد تقي المدرسي ترك بصمة مؤثرة وغنية على المكتبة الإسلامية من خلال إنتاج مجموعة واسعة من الدراسات والكتب التي تناولت مجالات متعددة بقضايا جوهرية ومتنوعة. عالج مؤلفاته هذه القضايا برؤى إسلامية أصيلة مستوحاة من القرآن الكريم وأحاديث

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2026 Volume :16 Issue : 1
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مما عزز إثراء التراث العلمي والمعرفي. خلال مسيرته العلمية المتميزة، تمكن السيد المدرسي من إنتاج أكثر من ٥٠٠ مؤلف، تمتد عبر مختلف الحقول الفكرية والفقهية والدعوية. ومن أبرز هذه الإسهامات نُقسم مؤلفاته إلى مكتبتين رئيسيتين:

أ- **مكتبة القرآن الكريم** : ركز السيد المدرسي بشكل واسع على الكتابات القرآنية التي تُبرز البعد التفسيري والفكري، ويُعدّ ذلك جزءًا من تخصصه. من أبرز أعماله في هذا المجال:

- بحوث في القرآن الكريم (١٣٩٣هـ).
- تفسير من هدى القرآن: يتألف هذا العمل الكبير من ١٨ مجلداً.
- بصائر القرآن في التحرك الإسلامي.
- القرآن حكمة الحياة (١٤١٥هـ).
- في رحاب القرآن (١٤٢٢هـ).
- مقاصد السور في القرآن الكريم (١٤٢٧هـ).

ب - **مكتبة الفقه والأصول** : يُعتبر السيد المدرسي من الفقهاء المجددين في الفقه الإسلامي، وقد أنتج عددًا كبيرًا من الكتب التي تجمع بين التأصيل الشرعي والرؤية التجديدية. ومن أبرز مؤلفاته في هذا المجال:

- المنطق الإسلامي.
- الفكر الإسلامي .
- العرفان الإسلامي.
- التاريخ الإسلامي.
- المجتمع الإسلامي.
- سلسلة الوجيز في الفقه الإسلامي.
- موسوعة التشريع الإسلامي.
- سلسلة قدوة وأسوة (سيرة المعصومين الأربعة عشر).
- مستقبل الثورة الإسلامية.
- عاشوراء امتداد حركة الأنبياء.
- فاطمة الزهراء عليها السلام قدوة الصديقين.

المطلب الثالث

خلقة المرأة في منظور السيد المدرسي

يُعد موضوع خلقة المرأة في الفكر الإسلامي من أبرز القضايا التي تناولها المفسرون على مر العصور، إذ تباينت الآراء بين مدارس التفسير المختلفة بشأن النصوص المتعلقة بهذه المسألة، ولا سيما الآيات التي تتحدث عن خلق الإنسان من (نفس واحدة) وخلق الزوج منها. السيد محمد تقي المدرسي في تفسيره من هدى القرآن قدّم مقاربة تحليلية عميقة ومتميزة لهذه القضية، توازن بين دلالات النص القرآني ومتطلبات الواقع الإنساني والاجتماعي.

يتناول السيد المدرسي الآية الأولى من سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾[٣٩]، ويناقش الروايات التقليدية التي تزعم أن المرأة خُلقت من ضلع الرجل، معتبرًا أن هذه الروايات مستمدة من الإسرائيليات التي تسربت إلى التراث الإسلامي. ويبدو السيد المدرسي معارضًا لهذه الفكرة، حيث يتساءل علميًا وقرآنيًا عن صحتها بقوله: " كيف خلق الله زوج الإنسان من نفسه؟ هل يعني هذا أن الإنسان الأول كان ذا طبيعة مزدوجة؟ أم أن الله خلق آدم (عليه السلام) ثم انتزع من أضلعه مادة وصنع منها حواء؟"[٤٠].

ويُضيف قائلاً: " هذا التعبير يوحي بفكرة علمية تهمنا في تلاوة آيات القرآن وهي أن الذكر والأنثى جنس واحد، وليست الأنثى أقل شأنًا من الذكر، لا في الطبيعة ولا في منهج الله"[٤١]. بهذا المنطق، يرفض التفسير التقليدي القائل بأن المرأة خُلقت من ضلع آدم ويرى أن النص القرآني يقدم مفهومًا يتسم بالشمولية، مفاده أن الجنس الإنساني وحدة متماسكة متساوية في الكرامة والطبيعة.

في معرض رفضه لنظرية خلق حواء من ضلع آدم، يُقدم السيد المدرسي قراءتين محتملتين:

١. **الإنسان الأول كان ذا طبيعة مزدوجة انفصل فيها الذكر عن الأنثى.**

٢. **المرأة خُلقت من ضلع الرجل.**

ومع ذلك، يُرجّح القراءة الأولى، مستندًا إلى آية ﴿خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً﴾[٤٢]، مشددًا على أن المرأة مساوية للرجل في الأصل الإنساني والجوهر، ولا تنتمي إلى فكرة التبعيض المادي، أي أنها ليست جزءًا مادياً منفصلاً عنه.

هذا الموقف يقترب كثيراً من رؤية العلامة الطباطبائي (ت ١٩٨١ م) في تفسيره الميزان، حيث يشير إلى أن عبارة ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ تُفسر في سياق وحدة الجنس الإنساني، بما يُعبر عن تماثل الزوجين دون تبعيض مادي: "الزوجة مخلوقة من نفس النوع الإنساني وليس من جزء مادي

منه، بما يتماشى مع آيات مثل قوله: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا"(٤٣).

أما صاحب الأمثل، فقد دعم هذا المفهوم أيضاً بالقول إن المرأة خُلقت من نفس جنس آدم لا من أعضاء جسده، مشيرًا إلى أن الروايات التي تزعم غير ذلك تعود إلى أصول توراتية: "خلق الزوجة من جنس الرجل، وفقًا لقوله تعالى ﴿خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً﴾ بما يؤكد وحدة الجنس دون أدنى شك"(٤٤). علاوة على ذلك، أورد السيد المدرسي تأييداً لتفسيره عبر روايات عن أهل البيت (عليهم السلام)تتفق مع نهجه النقدي، مثل الرواية الواردة عن الإمام الباقر (عليه السلام): "إنها خُلِقَتْ من فضل طينة آدم عند دخوله الجنة"(٤٥).

كما يؤكد السيد المدرسي أيضًا أن فكرة التفوق الجندري استناداً إلى أصل الخلق، والتي تتناقض مع مفهوم التفاضل الإسلامي القائم على التقوى، مستشهدًا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(٤٦). وهو يرفض نظرة الهيمنة التي ترى الرجل أعلى منزلة من المرأة، معتبراً أن القرآن قَضى على هذه الفكرة العنصرية عندما قال: "إن الفوارق بين الناس، سواء أكانت على أساس الجنس أو الأصل، ليست سوى قيود مصطنعة دون أساس حقيقي في الحق"(٤٧).

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾(٤٨) ، أكد السيد المدرسي أن خلق المرأة لم يكن بهدف تلبية حاجة الرجل، بل لتحقيق التكامل الضروري للجنس البشري الذي لا يكتمل إلا بوجود الذكر والأنثى معًا. يُبين السيد المدرسي أن العلاقة بين الرجل والمرأة لا تستند إلى مبدأ التفاضل أو التنافس، بل إلى مبدأ التكامل، حيث يُكمّل كل منهما الآخر لتحقيق الغاية الإنسانية المشتركة. يتسق هذا الطرح مع قوله تعالى : ﴿خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾(٤٩) ، حيث يُظهر أن الغاية من خلق المرأة تتمثل في تحقيق السكن والمودة والرحمة بين الزوجين، بعيدًا عن مفهوم السيطرة أو الصراع. ويُضيف السيد المدرسي معلقًا: "أي جعل من نفس الإنسان زوجه، وهذا يدل على تكاملية الذكر والأنثى" (٥٠).

وهذا المعنى يتماشى مع ما قاله السيد فضل الله: " ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾، وهي – على ما يظهر – آدم أبو البشر، الذي كان الأصل في بداية الوجود الإنساني، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، وهي حواء، حيث يتكامل الوجود عبر الامتداد في عملية التناسل التي أودع الله فيها قانون الامتداد الإنساني في الأرض، بما يمثّل الوحدة في التنوّع. وليس المراد من قوله: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ هو ما اشتهر من أنَّ حواء خُلقت من ضلع آدم؛ بلحاظ دلالة (من) على التبعيض، تحت تأثير ما ورد من أنَّ ضلعاً من أضلاع آدم قد أُزيل من مكانه وخُلقت حواء منه، ما يجعل أضلاع الرجل في الجانب الأيسر أنقص من أضلاع المرأة، وهذا غير صحيح؛ لأنَّ الرجال

والنساء متساوون في عدد الأضلاع. والظاهر أنَّ هذه المقولة ناشئةٌ من الروايات الإسرائيلية التي فُرضت على التراث الإسلامي. بل المراد، والله العالم، وحدة النفس الإنسانية التي خُلق منها الرجل والمرأة، فهما من طبيعة واحدة، فلا تعدُّد في الجوهر، بل في الخصائص الذاتية لكلٍّ منهما"[٥١].

وخلاصة لرؤية السيد المدرسي فأنه يرى أن المرأة ليست مخلوقة من ضلع آدم، بل هي جزء لا يتجزأ من (نفسه) بالمعنى الكلي للوجود الإنساني. يعارض الرؤية التي تدّعي تفوق الرجل عليها في الطبيعة البشرية، ويؤكد على التكامل بين الجنسين استناداً إلى الأصل الواحد. وبهذا الطرح لا تقتصر وجهة نظره على التفسير، بل تتوسع إلى رؤية تربوية واجتماعية ترفض الهيمنة وتسعى لإعادة التوازن إلى العلاقة الإنسانية بين الذكر والأنثى. القرآن الكريم في رأيه، يدعو إلى الكرامة الإنسانية والمساواة، بعيداً عن أي تفسير مجحف يكرس النظرة الدونية للمرأة.

المطلب الرابع

المرأة ومساواتها مع الرجل في الإنسانية وفق رؤية السيد المدرسي

حرص العلماء على تأكيد أن الإسلام دين العدل والمساواة، فلم يفضل جنسًا على حساب آخر، بل منح كلا الجنسين حقوقًا وواجبات مع مراعاة التمايز الجسدي والنفسي والاجتماعي. يُقر الإسلام بأن الرجال والنساء من جوهر واحد، حيث خُلقا من تراب، وينحدران من أب واحد وأم واحدة. كما أن القرآن الكريم يوضح أن البشر جميعًا متساوون في العنصر الإنساني وأصل الخلق، وأن التفاضل الوحيد بينهم يقوم على التقوى وليس على الجنس أو النوع البيولوجي.

من بين العلماء الذين تناولوا هذا المفهوم المرجع السيد محمد تقي المدرسي في تفسيره من هدى القرآن، حيث أكد على مكانة المرأة الإنسانية ومساواتها مع الرجل من منظور قرآني. استند السيد المدرسي في تحليله إلى قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٥٢]. حيث يشدد على أن هذه المساواة بين الرجل والمرأة ليست مجرد مبدأ شكلي، بل تقوم على حقيقة قرآنية وجوهرية تستند إلى أصل الخلق المشترك.

يشير السيد المدرسي إلى أن القيم الشركية التي ظهرت في الجاهلية شكلت عائقاً أمام تحقيق الإنسانية الكاملة. يقول في هذا السياق: "التوحيد صبغة المجتمع الذي يبشر به الدين، وتوحيد الله سبحانه يتنافى والقيم الشركية التي يهبط إليها البشر عندما يبتعدون عن الوحي الإلهي. كلا، الإنسان فوق ذلك جميعًا إذا تمسك بحبل الله، واهتدى بنور الوحي والعقل"[٥٣]. هذه الرؤية تؤكد أن التوحيد يتجاوز الحدود الجاهلية العنصرية والجنسية التي طالما قيدت تطور المجتمعات.

•**النقد للقيم الجاهلية** : يرى السيد المدرسي أن التوحيد يقف على النقيض من القيم الجاهلية التي تقلل من قيمة الإنسان وتشوّه رؤيته للخلق والخالق. في هذا الإطار، يقدم نقداً معمقاً للقيم الجاهلية التي قامت على أساس العنصرية، القبلية، التمييز الجنسي، والثروة. ويبين أن هذه القيم كانت مصدرًا للتناحر والتفرقة بين البشر عبر العصور. ينظر المدرسي إلى التوحيد، ليس فقط باعتباره مبدأ عقائديًا يخص العلاقة مع الله سبحانه، وإنما كقاعدة اجتماعية تمتلك القدرة على تحرير الإنسان من قيود التمييز، سواء أكان عنصريًا، جنسيًا، أو قائمًا على أساس الثروة. ولأن التوحيد يتبنى المساواة بوصفها قيمة مركزية، يتساءل السيد المدرسي بأسلوب يُحرك التأمل العقلي ويحثّ على الإسهام الفكري والاجتماعي بقوله: "كيف يمكن للبشر أن يتجاوزوا هذه القيم الجاهلية ليحققوا قيم التوحيد في حياتهم؟ وهل يمكن لهذه القيم أن تكون أساسًا للتعايش العالمي في ظل التحديات المعاصرة؟"(٥٤).

•**إرساء قاعدة وحدة الأصل الإنساني** : يشدد السيد المدرسي على أن القرآن الكريم قد أرسى قاعدة واضحة لوحدة الأصل الإنساني، من خلال التشديد على وحدة الخلق البشري وأصل تكوين الرجل والمرأة من مادة واحدة. ويقول في وفي تفسيره للوحدة الإنسانية في الخلق، يقول السيد المدرسي:" إنَّ البشر قد خلقوا جميعًا من الماء، من تراب، من صلصال، من حمأ مسنون، من نفس واحدة، وجعل منها زوجها من ذكر وأنثى"(٥٥). بهذا، يؤكد أن أصل الإنسان قائم على الوحدة المشتركة، وأن كل فرد، سواء أكان ذكراً أم أنثى، ينحدر من نفس واحدة، وأن المرأة ليست مجرد امتداد للرجل بل شريكة كاملة في المسؤولية الإنسانية.

•**التكامل بين الرجل والمرأة** : يبين السيد المدرسي أن العلاقة بين الجنسين ليست تنافسية أو تفاضلية، بل قائمة على التكامل الوظيفي. فالاختلاف بينهما هو انعكاس للحاجة الاجتماعية وليس للتفاوت القيمي. يقول السيد المدرسي:"إنها ليست قيمًا متجسدة كالملاك، ولا شهوات طائشة كالشيطان، وإنما المرأة قبضة من التراب وومضة من الروح، وفي التراب جملة من الميول والرغبات، وفي الروح مجموعة من القيم والمثل. ولكنها خُلقت لتؤدي نوعًا خاصًا من المسؤولية، بينما خُلق الذكر ليؤدي نوعًا آخر منها" (٥٦). و يقدم لذلك مثالًا بديعاً للتعبير عن هذا التكامل: "مثلها مثل ذلك النوع من الحمام الذي يملك ذكره جناحاً عن اليمين وحلقة عن اليسار، وتملك أنثاه جناحاً عن اليسار ونصف حلقة عن اليمين، فإذا أرادا الطيران عقدا الحلقتين ورف كل بجناحه وحلقا في السماء" (٥٧).

•**مكانة المرأة التشريعية** : يؤكد السيد المدرسي أن النظام التشريعي للإسلام قائم على وحدة الأصل الإنساني. حيث يقول: "ولأن بصيرة وحدة البشر في أصل الخلقة ركيزة أساسية في النظام

المعرفي والثقافي والتشريعي للدين الحنيف، فإنها تصبغ أحكام الإسلام بصبغة التوحيد، الذي يتضاد أساسًا مع كل لون من ألوان الشرك؛ ينفي استعباد الناس بعضهم لبعض باسم الدين أو باسم العنصرية أو القومية أو الطبقية، كما ينفي تسلط الناس بعضهم على بعض بقوة النار والحديد أو بجاذبية الثروة أو حتى باسم التقدم العلمي" [٥٨]. يمكن القول بأن رؤية السيد المدرسي تسلط الضوء على دور المرأة الكامل في الإنسانية. إذ يرفض التصورات الجاهلية التي سادت عبر التاريخ والتي قللت من قيمة المرأة. يقدم الإسلام، في فهم السيد المدرسي، منظورًا تقدميًا يجعل المرأة شريكة متساوية في الحقوق والواجبات، ويعيد التأكيد على وحدة الجنس البشري، حيث قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى﴾.

المطلب الخامس

التفسير الاجتماعي والتشريعي لمفهوم حجاب المرأة عند السيد المدرسي

يشير السيد محمد تقي المدرسي إلى أن الحجاب في الإسلام لا يُعتبر مجرد مظهر خارجي أو وسيلة لضبط سلوك المرأة، بل هو مفهوم يتجاوز حدود الجسد ليصل إلى بناء اجتماعي متكامل يهدف إلى صون كرامة المرأة واحترام مكانتها كنصف المجتمع، فضلاً عن حماية المجتمع من الفساد والانهيار الذي يمكن أن ينتج عن انحراف الأخلاق وضياع القيم الناتجة عن إبراز المرأة مفاتنها بشكل لا يُناسب السياقات الشرعية والاجتماعية. قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [٥٩] ، يتصل مباشرة بهذا السياق، حيث يُرشد النساء إلى الحفاظ على حيائهن بما يعزز ثقافة السلوك المحترم الذي يحفظ وحدة المجتمع.

تعريف الحجاب:

الحجاب في اللغة : جاء تعريف الحجاب في معجم لسان العرب بأنه الستر، حيث يقول ابن منظور: "هو الستر، حَجَبَ الشيء يَحجُبهُ حَجبًا، وحِجابًا، وحَجَبَتهُ سَترتهُ. وقد احتجب إذا اكتَنَ من وراء حجاب، وامرأةٌ محجوبةٌ قد سُترت بستر الحجاب. اسم ما احتُجِب به، وكل ما حال بين شيئين يُسمى حجاب، والجمع: حُجُب لا غير"[٦٠]

أما الفيومي، فيقول: "حَجَبَهُ حَجبًا أي منعه، وهو ما يمنع المشاهد. وقيل للبواب حاجب لأنه يمنع الدخول، والأصل في الحجاب جسم حائل بين جسدين"[٦١].

الحجاب في الاصطلاح: يُشير الحجاب في الاصطلاح إلى كونه ساترًا يُمنع معه الرؤية المباشرة. ويأتي ذلك مستشهداً بما ورد في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾[٦٢] ،وكذلك قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾[٦٣]، وقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ

حِجَابٍ﴾[٦٤].كل هذه الآيات تعكس مفهوم الحجاب بوصفه ساترًا يُحقق الغرض الشرعي من الفصل بين الرجال والنساء في ما يتعدى دائرة المحارم.

المعنى الشرعي للحجاب : بتتبع النصوص الشرعية يُمكن تعريف الحجاب بأنه: " لباس شرعي سابغ تستتر به المرأة المسلمة ليمنع الرجال الأجانب من رؤية شيء من زينتها أو بدنها، سواء كان ذلك باستتارها باللباس أو بالمكوث في البيت"[٦٥]. يبيّن القرآن الكريم مفهوم الحجاب في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[٦٦]. موضحًا حدود الزينة المستباحة للنظر، مثل الوجه والكفين والقدمين. كما أشار الباحث حب الله إلى ارتباط الحجاب في التشريع الإسلامي بخصائص إضافية مثل " شكل اللباس، لونه، الزينة، الاختلاط مع غير المحارم، الخلوة، لباس الشهرة، ولباس الجنس الآخر "[٦٧] .

الأبعاد المختلفة للحجاب:

١. **البعد النفسي** : وفق الباحث الحميدي، يعكس الحجاب "أحد المظاهر الرئيسية لحفظ السلامة الجسدية والنفسية، كما يعمل على تحقيق الأمان الفردي والاجتماعي. ويرى أن الاحتجاب عن الرجال يتم من خلال وضع حاجز رمزي، كالحجاب، يُعتبر وسيلة لحماية جسد المرأة ونفسيتها من التعدي المعنوي عبر الحجاب البصري في مخاطبة الرجال الأجانب "[٦٨].

٢. **البعد الاجتماعي** : في الإطار الاجتماعي، يُعتبر الحجاب تقليداً متجذراً يؤثر في تركيبة الثقافة الإسلامية ويسهم في ترسيخ قيم الانتماء والأمن الاجتماعي داخل المجتمعات المسلمة. كما أشار القبانجي إلى أن الحجاب هو " اللباس الذي يبدوا واضحا فيه غطاء الرأس للمرأة وهو مختلف ويختلف باختلاف الظروف الاجتماعية والمكانية، وكما يرى علماء الاجتماع ان مفهوم الحجاب هو من التقاليد الاجتماعية، والتي تعد واحدة من العناصر المؤلفة والمؤثرة في الثقافات، ويرى بعض الباحثين ان الحجاب له أهمية بالغة في تحقيق الانتماء والأمن الاجتماعي في المجتمعات المسلمة"[٦٩].

ويُعتبر الحجاب أيضاً رمزاً اجتماعياً يحدد علاقات التباعد بين الرجال والنساء، ويرمز "لقيمة اجتماعية تجعل المرأة المتحجبة محرمة اجتماعيًا على غير الأقرباء ممن تتعدى درجة القرابة حدود المحارم. يرتبط الحجاب بمعايير اجتماعية بعضها يُفسر من خلال فهم العامة لبعض أصول الدين، وبعضها الآخر يعود إلى عادات وترسبات تاريخية يتوارثها المجتمع دون فحص دقيق لأصولها وظروف نشأتها"[٧٠].

رؤية السيد المدرسي للحجاب: وتناول السيد محمد تقي المدرسي في تفسيره (من هدى القرآن) قضية الحجاب من منظور اجتماعي وتشريعي، متطرّقاً إلى أبعاده المختلفة من حيث فلسفته،

وحدوده، وأحكامه، والحكمة من تشريعه، مستنداً إلى النصوص القرآنية التي جاءت لتحديد معالم الحجاب وأهدافه في إطار بناء مجتمع إسلامي قائم على العفة والكرامة. استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[٧١].

وفي نظر السيد المدرسي حسب هذه الآية أن الإسلام فرض الحجاب لتحقيق مجموعة من الأهداف الاجتماعية والتشريعية، من أبرزها: (تحديد الإثارة الجنسية في القنوات الشرعية النافعة لها، وحفظ عفة المرأة وكرامتها، ومنحها موقعاً مناسباً في المجتمع). وبالتالي، يُظهر الحجاب كوسيلة تشريعية تهدف إلى تقنين الغرائز البشرية ضمن إطار يحفظ التوازن المجتمعي.

١. **فلسفة الحجاب في الإسلام** : يرى السيد محمد تقي المدرسي أن الإسلام فرض الحجاب بهدف ضبط الإثارة الجنسية ضمن الإطار المشروع، ومنح المرأة موقعاً يحفظ كرامتها وعفتها، مع التأكيد على دور الحجاب كأداة تنظيمية لحركة المرأة داخل المجتمع، وليس مجرد مظهر ديني. حيث يقول: "فرض الإسلام الحجاب ليحدد الإثارة الجنسية في القنوات الشرعية النافعة لها، وليحافظ على عفة المرأة وكرامتها،وليهبها موقعاً مناسباً في المجتمع"[٧٢].

٢. **حدود الحجاب ومواصفات الستر الشرعي** : يرى السيد محمد تقي المدرسي أن الحدود الشرعية للحجاب تتحدد في ضوء تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾[٧٣]. ويفسر هذا النص القرآني على النحو التالي: "يبين هذا المقطع من الآية الحجاب الشرعي الذي يجب أن تأخذ به المرأة المسلمة، وهو كما فسره بعض الفقهاء، وجاء في الأحاديث، أن تستر المرأة كامل بدنها وجوباً عدا الوجه والكفين وكحل العين والحناء ولبس الخاتم، فإن إظهارها جائز لأنها من الزينة الظاهرة. كما أن بعض الروايات استثنت القدمين أيضاً. ثم إن على المرأة أن تلبس خماراً يستر الصدر والعنق"[٧٤].

ويشدد السيد المدرسي على أن الحجاب لا يقتصر على ستر الشعر فحسب، بل يشمل أيضاً ستر العنق والصدر، مستشهدًا بسياقات تاريخية من عصر الجاهلية، حيث كانت المرأة تختمر، لكنها كانت تُظهر زينتها بشكل غير لائق، فجاءت الآية لتُقنن هذا السلوك بما يتماشى مع حدود العفة والحياء في التشريع الإسلامي. ويستند إلى روايات أهل البيت (عليهم السلام) لتحديد هذه الحدود

بوضوح، حيث ينقل حديث الإمام الصادق (عليه السلام): "ما للرجل أن يرى من المرأة إذا لم يكن لها بمحرم؟ قال: الوجه والكفان والقدمان"(٧٥).

٣. **الفئات المستثناة من الحجاب:** يبين السيد محمد تقي المدرسي الفئات التي يجوز للمرأة أن تبدي زينتها أمامها استنادًا إلى ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾(٧٦). يوضح السيد المدرسي أن هذه الفئات تشمل الأشخاص الذين يجوز لهم رؤية المرأة دون الحاجة إلى الالتزام الكامل بالحجاب، وهم (الزوج، الأب، الابن، الأخ، أبناء الأخ والأخت، آباء الزوج، وكل من يحرم عليها بالنسب أو بسبب المصاهرة). يُبرز السيد المدرسي في هذا السياق مفهوم الحرية الاجتماعية للمرأة ضمن إطار الأسرة أو العائلة الكبيرة، مع تشديده على كون الإسلام يرسم هذه الحدود بدقة حفاظًا على خصوصية العلاقات الأسرية ودورها في دعم الروابط الاجتماعية والعاطفية دون الإخلال بالمبادئ الإسلامية. لكنه يثير سؤالاً نقدياً فيما يتعلق بالتبرج أمام النساء بصفة مطلقة، مستنداً إلى دقة التعبير في قوله تعالى: ﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾، إذ يشير إلى أن النص يُقيّد التبرج بالنساء المؤمنات فقط دون أن يشمل النساء غير المؤمنات. ويُدعم ذلك بطرح مسألة الشرط الأخلاقي والروحي الذي يتطلب الحذر من التبرج أمام النساء غير المؤمنات، حيث يمكن أن ينقلن ما يُظهره النساء المؤمنات إلى أزواجهن أو بيئاتهن بطريقة تخالف المبادئ الإسلامية.

يدعم السيد المدرسي هذا التوجه بالاستناد إلى حديث الإمام الصادق (عليه السلام) الذي قال: "لا ينبغي للمرأة أن تتكشف بين يدي اليهودية والنصرانية، فإنهن يصفن ذلك لأزواجهن"(٧٧). هذا الحديث يُبرز قيمة الحفاظ على حدود الزينة حتى أمام النساء غير المؤمنات باعتبارهن خارج إطار المسؤولية الأخلاقية المرتبطة بالمجتمع الإسلامي.

وفيما يتعلق بالزينة الظاهرة، يرى السيد محمد تقي المدرسي أن هذه الزينة تشمل مظاهر مثل الكحل والخاتم، مستشهداً بحديث الإمام الصادق (عليه السلام) الذي يقول فيه: "الزينة الظاهرة الكحل والخاتم"(٧٨). حيث يُبرز هنا أن المرأة لا يجوز لها إظهار هذه الزينة إلا لمن حدّدتهم الآية الكريمة في سياق الأفراد المستثنين من حكم الحجاب. أما بالنسبة لغير ذوي الإربة من الرجال، مثل البُله والمجانين، يرى السيد المدرسي أن هؤلاء يُعتبرون خارج دائرة الإثارة الجنسية، وبالتالي يمكن للمرأة أن تتخفف من الحجاب أمامهم. يشرح ذلك بأن الهدف الأساسي من الحجاب هو (تحديد الإثارة الجنسية)، وهي غريزة منعدمة أو غير فعّالة لدى هذه الفئة من الأشخاص.

وفيما يتعلق بالأطفال، ينسحب هذا الحكم أيضاً على الأطفال الذين لم يبلغوا سن التمييز ولم يدركوا بعد مقاصد العلاقات بين الجنسين، حيث يرى السيد المدرسي أن هؤلاء لا يمثلون تهديداً لتحقيق الهدف الأساسي للحجاب في الإسلام، وبالتالي لا يتطلب وجود تقيّد صارم بالحجاب أمامهم.

٤. **العلاقة بين غض البصر والحجاب** : يشير السيد محمد تقي المدرسي إلى أن القرآن الكريم يربط بين غض البصر وحفظ الفرج بشكل تكاملي، مستنداً إلى قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[٧٩]. يوضح المدرسي أن العلاقة بين هذين الأمرين تهدف إلى تحقيق الحماية من الفواحش، قائلاً: "لأن هذين الأمرين يتظافران معًا في حفظ الرجل أو المرأة عن الفاحشة، أو ليست بداية الفاحشة نظرة خائنة؟!"[٨٠].

يشدد السيد المدرسي على الترتيب القرآني لأمر غض البصر بين الرجال والنساء، حيث يبدأ الإسلام أولاً بتوجيه الأمر للرجال قبل النساء. ويعلل ذلك بالاختلاف الفسيولوجي بين الجنسين، إذ يجعل تركيب الرجل أكثر عرضة للتأثر بالنظر إلى المرأة مقارنةً بالعكس. يُوضح السيد المدرسي أنه حينما فرض الحجاب على المرأة، اقترن هذا التشريع بتكليف الرجال أولاً بغض النظر، مستشهداً بتأثير النظر في إثارة الفتنة، خاصةً من قبل الرجل نحو المرأة، حيث يقول: "نظر الرجل للمرأة أكثر إثارة للفتنة من نظر المرأة له. ولعل المرأة الفاتنة تفسد الرجال قبل أن تفسدها، وذلك يعود لاختلاف التركيب الفسيولوجي، فاحتمال تجاوبه معها لو نظر لها أكبر من احتمال تجاوبها معه لو نظرت إليه"[٨١].

تفسير مفهوم (الغض) : يُوضح السيد المدرسي أن الغض يعني (خفض البصر)، وليس إغماض العين. يُبين أن المقصود في الآية الكريمة هو أن يقوم الإنسان بالتحكم في بصره وتوجيهه وفقاً لحكم الشرع. فالإنسان غير قادر على تغيير الواقع أو القضاء على المناظر المحرّمة، لكنه يستطيع تكييف نفسه عبر أحد مسارين:

- إما إزالة هذه المظاهر غير الشرعية إذا كان ذلك ممكناً.
- أو الإشاحة ببصره عنها والتصرف بناءً على مسؤوليته الشرعية.

وفي سياق التوضيح الفقهي لمفهوم الغض، يقول السيد المدرسي: "لم يأمر الله بإغماض العين لما في ذلك من احتمال للضرر"[٨٢]. ويؤكد أن الحفاظ على البصر لا يعني الانعزال عن العالم، بل هو تصرف رشيد يوازن بين متطلبات الواقع وظروف البيئة الشخصية للفرد دون تهديد لصحته الجسدية.

٥. الحجاب وأثره الاجتماعي: يُبرز السيد محمد تقي المدرسي أن مفهوم الحجاب في الإسلام لا يقتصر على تغطية المظهر الخارجي، وإنما يتسع ليشمل عناصر أخرى مثل الصوت والحركة، مسلطًا الضوء على أهمية الانضباط في هذين الجانبين لتحقيق أهداف الحجاب الاجتماعية والأخلاقية. يقول: "من هنا حرم بعض الفقهاء الاستماع لصوت المرأة الأجنبية إذا شابه دلال مريب، أو أن تخضع المرأة في حديثها، فإن ذلك مما يستثير الرجل. ولعله من مضامين الآية أن تلبس المرأة حذاءً أو نعلاً يفتعل صوتًا عند مشيها، مما يلفت الانتباه لها، بينما لولاه لم يعلم بها أحد أو يلتفت إليها وهي تمر"(٨٣) . و يُظهر في هذا الطرح، الحجاب كآلية شاملة تسعى للحد من العوامل التي قد تُثير الانتباه أو الفتنة بشكل غير لائق في البيئة الاجتماعية. فهو يُفسر مفهوم الحجاب باعتباره ليس مجرد أداة للستر المادي، بل قاعدة سلوكية تهدف إلى تحقيق مجتمع إسلامي متوازن يراعي القيم الروحية والأخلاقية من خلال تقنين التصرفات، سواء كانت تلك التصرفات مرتبطة بالظاهر أو الخفي، كالصوت والسلوكيات أثناء الحركة.

٦. حجاب القواعد من النساء : يُوضح السيد محمد تقي المدرسي حكم الحجاب للنساء المتقدمات في السن، مستنداً إلى قوله تعالى: ﴿**وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ**﴾(٨٤). يرى السيد المدرسي في هذه الآية السماح للمرأة المتقدمة في العمر بالتخفيف من الالتزام بالحجاب في بعض جوانبه، حيث يجوز لها أن تضع بعض ثيابها، مثل الجلباب والخمار الذي يُغطي رأسها، شريطة أن يكون ذلك بعيداً عن التبرج أو إظهار الزينة.

ويُعلق السيد المدرسي قائلاً: " يجيز الشارع المقدس للمرأة الكبيرة في السن، أن تضع بعض ثيابها مثل جلبابها وخمارها مما يغطي رأسها، ما دام لا يرغب أحد في نكاحها، بشرط أن لا تتبرج بإظهار مواضع زينتها، ولكن الأفضل أن تسود المجتمع الإسلامي كله حالة من العفاف والاحتشام"(٨٥).

كما يُبرز السيد المدرسي أهمية الاستعفاف للمرأة الكبيرة في السن، ويرى أن اختيار هذا الخيار الأفضل يعزز الهيبة الاجتماعية للمرأة ويؤدي إلى تأثير إيجابي في المجتمع. فهو لا يقتصر على تحسين حالة الاحتشام العامة، وإنما يُعتبر أداة تعليمية يُمكن أن تُشجع الشابات على الالتزام بالحجاب، مما يخلق بيئة متزنة أخلاقياً تستند إلى قيم العفاف والمروءة.

٧. الحجاب كوسيلة للحماية من الأذى : يُفسّر السيد محمد تقي المدرسي الحكمة الاجتماعية وراء فرض الحجاب بناءً على قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ**

﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَ﴾[٨٦]. يرى السيد المدرسي الحكمة الاجتماعية الجلباب المقصود في الآية، والذي يشير إلى العباءة التي تُغطي كامل البدن.

ويُبرز السيد المدرسي أن الهدف الأساسي من فرض الحجاب هو حماية المرأة من أشكال الأذى المتنوعة، سواء كان ذلك من التعرض للمعاكسات بالكلام البذيء أو من محاولات الاعتداء الجسدي. ويؤكد أن الإسلام، من خلال فرض الحجاب، يسعى إلى صون كرامة المرأة ودعم مكانتها في المجتمع بحيث تصبح بمنأى عن انتهاكات ضعاف النفوس. حيث يقول: "يريد الإسلام أن تصون المرأة كرامتها، فلا يُعتدى عليها، ولا يُساء إليها، لذلك فرض عليها الستر، ليكون علامة على عفتها وطهارتها، فلا تكون عرضة للتحرش أو الأذى من ضعاف النفوس"[٨٧].

كما يُلفت الانتباه إلى جانب دقيق في الأحكام المتعلقة بالجلباب، مشيراً إلى ضرورة تثبيته بشكل ملائم لتحقيق الهدف المنشود. يقول: "الله تعالى أمر المؤمنات بتثبيتها لأنهن وهن يلبسنها قد لا يراعين الألبسة التي تليها، فقد تكون مما لا يليق ظهوره للآخرين"[٨٨]. ويوضح المدرسي أن الحجاب بهذا الشكل يحقق التعريف بأهداف محددة كما جاء في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَ﴾. ويفسر هذه المعرفة في إطارين:

التفسير الأول: أن يُعرفن من بين النساء بمكانتهن الدينية أو ارتباطهن بالرسول الكريم أو بأفراد من المؤمنين. هذا قد يجعل المرأة عرضة لإيذاء البعض بالمزاحمة أو بالكلام المسيء.

التفسير الثاني: أن تُعرف مفاتنهن وزينتهن بشكل غير مشروع، وهو ما يُسبب أذى اجتماعيًا أو يؤدي إلى إثارة الفتن.

وقد أشار السيد المدرسي إلى مشكلة اجتماعية، وهي أن بعض النساء قد لا يراعين الحجاب بالشكل الصحيح نتيجة عوامل تربوية أو ثقافية سلبية، أو بسبب نقص في الوعي الديني. مثل هذه السلوكيات قد تؤدي إلى إشكالات أخلاقية أو اعتداءات، حيث يُسلط الضوء على أن (إثارة بعض أبناء المجتمع) قد تُفسد السلم الأخلاقي عبر نتائج غير مرجوة من عدم الالتزام الكافي بالحجاب.

ويستند السيد المدرسي في تفسيره إلى رواية عن الإمام القمي في تفسيره للآية، والتي تُبرز أن النساء في صدر الإسلام كنّ يواجهن مضايقات عند خروجهن للصلاة في الليل أو في الفجر. جاء في الرواية: "أن النساء كنّ يخرجْنَ إلى المسجد ويصلين خلف رسول الله، فإذا كان الليل خرجنَ إلى صلاة المغرب والعشاء والغداة، فيقعدُ الشبابُ لهنّ في طريقهن فيُؤذونَهن ويتعرضونَ لهن"[٨٩].

السيد المدرسي يُضيف تفسيراً لغوياً يُبرز دلالة كلمة (نساء) التي جاءت في الآية الكريمة بدلاً من التعبير بـ(زوجات المؤمنين وبناتهم). ويشرح المدرسي أن هذه الكلمة تحمل معنى خاصاً يتجاوز الدائرة الضيقة للأسر لتشمل جميع النساء المسلمات. وفي سياق الحجاب الشرعي، يُشير إلى أن وجوب الحجاب يكون مع بلوغ المرأة الحد الذي يُطلق عليها (نساء) عرفاً وشرعاً، مما يُبيّن أن التشريع مرتبط بالنضج الاجتماعي والشرعي للمرأة(٩٠).

٨. موقف السيد المدرسي من الدعوات الغربية وحقيقة الحجاب كقيد على المرأة:

يتبنى السيد محمد تقي المدرسي موقفاً نقدياً تجاه الدعوات الغربية التي تُصور الحجاب كقيد يُقيد حرية المرأة أو يُعيق تطورها الثقافي والاجتماعي. ويرد بحزم على هذه الدعاوى من خلال استعراض الرؤية الإسلامية للحجاب، مشددًا على أن الحجاب لا يمثل أي شكل من أشكال العائق أمام التعلم أو العمل. يستشهد السيد المدرسي في ذلك بالآية الكريمة: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾(٩١)، والتي تُظهر توجيهات الإسلام للمرأة للابتعاد عن مظاهر الفساد والتبرج غير المشروع، دون أن يمنعها ذلك من المشاركة البنّاءة في الحياة العامة.

ويُبرز المدرسي أن الحجاب لا يمثل حائلاً بين المرأة وبين العمل أو الثقافة، مشيراً إلى أن الإسلام يعترف بحق المرأة في تطوير مهاراتها العلمية والصناعية إلى جانب الالتزام بالمسؤوليات الأسرية. حيث يرى أن الحجاب يُمثل وقايةً للأمة الإسلامية من الانحدار إلى الإباحية وتدمير الأسس الاجتماعية والأخلاقية، مستشهدًا بتجربة الغرب الذي يُعاني اليوم من تبعات الانحلال الجنسي مثل انتشار الجرائم، والأمراض المعدية، والطلاق الذي يُهدد الاستقرار الأسري.

٩. رد السيد المدرسي على شبهة الحجاب كقيد: يرد السيد المدرسي على شبهة يرى أصحابها أن الحجاب الإسلامي يُقيد المرأة عن (متع الحياة) أو يمنعها من الوصول إلى ما تحتاجه الأمم في العصر الحديث، كالثقافة والصناعة، متناولًا المسألة بأسلوب عقلاني وشرعي يجمع بين الرد العقائدي والتحليل الواقعي. يقول السيد المدرسي: "قبل كل شيء يجب أن نعرف أن الدين الإسلامي دعا إلى الثقافة والصناعة، في الأيام التي كانت الأمم ترفض التثقيف والتصنيع كما ترفض الموبقات. وأوجب على المسلمين السعي وراءهما – ولو إلى أقصى الأرض – ومن المعروف أن واجبات الإسلام لا تختص بالرجال، وإنما تشمل النساء أيضاً. وليس هناك أي تمانع بين الحجاب وبين الثقافة والصناعة، إذ أن المرأة – في الوقت الذي تحافظ على عفتها وحجابها – تتمكن من التعلم، كما كانت ولا زالت نساء مسلمات بلغنَ درجات رفيعة من العلم، وهن محافظات على حجابهن. والعمل ليس محظوراً على المرأة، ولا محصوراً على الرجل. بيد أن

الإسلام أعفى المرأة من العمل خارج البيت بعدما أوجب عليها مسؤوليات البيت إرفاقاً بها وتخفيفاً"[٩٢].

المطلب السادس

مكانة المرأة من العمل الرسالي في فكر السيد المدرسي

إن الإسلام لا يسعى إلى تهميش دور المرأة أو تعطيل إمكاناتها، بل يسعى إلى تفعيل طاقاتها في الاتجاه الصحيح، لتكون عنصراً فاعلاً في بناء المجتمع. فالفاعلية ليست مقتصرة على الرجال، بل هي تكليف للرجال والنساء معاً، كما يشير القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾[٩٣].

أولاً: مسؤولية المرأة المتكافئة :

يؤكد السيد محمد تقي المدرسي في هذا الإطار على الدور الرسالي للمرأة في المجتمع الإسلامي، حيث يقول: "إن الإسلام يؤمن بأن مسؤولية المرأة هي كمسؤولية الرجل، ولذلك فإن القرآن الكريم يطلق خطاباته لتشمل كلاً من الرجل والمرأة، فهو إما أن يقول ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أو ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾. ومن المعلوم أن تعبيري الناس والذين آمنوا ينطبق على الإنسان بصورة عامة بغض النظر عن كونه ذكراً أم أنثى. وهكذا فإن الخطاب القرآني موجّه إلى كل الناس، سواء كانوا رجالاً أم نساءً، ومن الخطأ أن نخصص المسؤوليات الدينية بالرجال. ومثل هذا التصور المغلوط هو إفراز لعهود التخلف والانطواء والهروب من المسؤولية والغيبة عن الساحة. فالكثير من المسلمين يتصورون خطأً أن النساء غير مسؤولات عن الواقع الاجتماعي، في حين أننا نرى أن المرأة طيلة تأريخنا الإسلامي المديد كانت تشارك الرجل في كل المجالات الاجتماعية بلا استثناء"[٩٤].

إن كلام السيد المدرسي يضع المرأة على قدم المساواة مع الرجل في المسؤولية الاجتماعية والرسالية، ويدحض الفكرة التقليدية التي تحصر دورها في الإطار الأسري فقط. ومن هنا تصبح المرأة شريكة فاعلة في تحقيق الإصلاح الاجتماعي والعمل على تطبيق القيم الإسلامية في المجتمع.

ثانياً: المرأة والمشاركة في القضايا الاجتماعية : يعزز السيد محمد تقي المدرسي فكرته باستحضار قضية خولة بنت ثعلبة التي جادلت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشأن زوجها في مسألة الظهار، مستنداً إلى قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[٩٥]. يعلق السيد المدرسي على هذه الآية قائلاً: "الآية تعكس صورة عن مكانة المرأة في الإسلام، وأنها مع الرجل على حد واحد في علاقتها مع

قيادتها الرسالية، تجادلها في حقوقها، وتشتكي عند المشاكل لديها، وتحاورها في مختلف القضايا والمواضيع، تستمع القول وتبدي الرأي، باعتبارها مكلّفًا له حقوقه وعليه واجباته الشخصية، بل باعتبارها جزءًا من الأمة يهمها أمر الإسلام والمسلمين، وينعكس عليها التقدّم والتخلف، والنصر والانكسار. فهذا الرسول القائد لا يصدُّ خولة عن التصدي لموضوع الظهار لأنها امرأة، إنما يستقبلها بصدره الرحب رغم إلحاحها، وهي تروم الوقوف بوجه مشكلة تهم كل مسلم ومسلمة، وتتصل بالنظام الاجتماعي للأسرة. وقد تعودت هذه المرأة على هذه الخصلة، كما تعوّدَت سائر النساء والرجال في العهد الأول، على ممارسة حريتهم في مواجهة ما كانوا يرونه خطأ"[٩٦].

ومن خلال هذا التفسير، يُوضِّح السيد المدرسي أن المرأة ليست مجرد تابعة للرجل، بل هي إنسان مستقل قادر على الحوار والمشاركة الفعالة في صناعة القرار. وهذا ما تؤكده شواهد التاريخ الإسلامي، حيث كانت النساء حاضرات في ساحات الفكر والسياسة والاجتماع.

ثالثاً: استقلالية المرأة في العمل الرسالي : في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا..﴾[٩٧]، يشير السيد محمد تقي المدرسي إلى أن هذه الآية تثبت استقلالية المرأة في اختيارها القيادي، حيث يقول: "وفي سياق حديث السورة عن الولاء وعن أن الولاء المبدئي أعظم من الولاء للزوج أو الأرحام يبين السياق استقلالية المرأة في مبايعتها واختيارها للقيادة. فهي ليست، كما يتصور بعض الرجال أو كما تظن بعض النساء، تابعة للرجل في كل شيء، كلا... إنها يحق لها، بل يجب عليها، أن تختار قيادتها بنفسها، وأن تظهر الولاء وتنشئ عقد الطاعة بينها وبين قيادتها. وهنا تشير الآية إلى أهم مفردات عقد البيعة مع القيادة الرسالية من قبل المرأة، والواجب التزامها بها. (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا) فلا يخضعن لسيادة غير السيادة الإلهية بالتسليم المطلق للأزواج والأقارب، إنما يجب أن يخلصن الولاء والطاعة للقيادة الرسالية وحدها، وهذا هو أصل الولاء، وهو التجلي الحقيقي للتوحيد في حياة الفرد. ولعل هذه البصيرة تهدينا إلى ضرورة مشاركة المرأة في الحقل السياسي انطلاقًا من واجبها في إقامة حكم الله ومناهضة قوى الشرك والضلال، وعليها أن تنتخب الولي الشرعي بمحض إرادتها وكامل حريتها"[٩٨]. هذا التأكيد على الاستقلالية يعكس وعيًا عميقًا بأهمية دور المرأة في الشأن العام، حيث يرى أن ولاءها للقيادة الرسالية لا ينبغي أن يكون تابعًا لإرادة الرجل، بل هو خيارها الذاتي المبني على الوعي والمسؤولية. ومن هذا المنطلق، يرى السيد المدرسي أن المرأة ينبغي أن تكون فاعلة في المجال السياسي والاجتماعي، انطلاقًا من واجبها في إقامة حكم الله ومناهضة الظلم.

رابعاً: المرأة والإدارة الرشيدة : في سياق حديثه عن مسؤولية المرأة، يستشهد السيد محمد تقي المدرسي بتجربة بلقيس، ملكة سبأ، وكيفية إدارتها لشؤون الحكم بحكمة ورويّة، حيث يفسّر قوله تعالى: ﴿**قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِيٓ أَمْرِي**﴾[٩٩] ،قائلاً: "أفتوني: أي طلبت منهم الفتيا، وهي في الواقع حكم نابع من القواعد والأصول العامة التي يلتزم بها، فلو طبقنا القاعدة المسماة بقاعدة البراءة الفقهية على حادثة معينة أو على حكم خاص، فإنا نسمي هذا التطبيق بالفتوى. وملكة سبأ طلبت من الملأ المستشارين البت في المسألة وفق القواعد والتقاليد والأفكار السائدة، وتطبيق تلك القيم على واقع الحياة"[١٠٠]. أي أنها لم تحسم القرار بشأن الحرب أو السلم مباشرة، بل تركت لنفسها فرصة للتفكير والتريث حتى يعود الرسول، فإذا اتخذت القرار كان قرارها مبنيًا على أسس سليمة. وهكذا، فإن القرار الناجح هو الذي يُتخذ بعد توافر كل مكوناته: المعلومات، الخبرات، والتفكير السليم.

بناءً على ما سبق، يتضح أن السيد المدرسي يرى المرأة جزءًا لا يتجزأ من المشروع الرسالي، سواء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو في الجهاد، أو في القيادة السياسية والاجتماعية. وهذا يتطلب منها تفجير طاقاتها وعدم تقييد نفسها بالأوهام والتقاليد التي تُعيقها عن المشاركة الفاعلة في المجتمع. كما يؤكد على قدرة المرأة على اتخاذ قرارات سياسية وإدارية صائبة متى ما أُتيحت لها الفرصة، وهو ما يتنافى مع الصورة النمطية التي تصف المرأة بأنها غير مؤهلة لتولي القيادة.

خامساً: جهاد المرأة ومسؤوليتها الرسالية : فيما يتعلق بجهاد المرأة، يرى السيد محمد تقي المدرسي أن القرآن الكريم لم يخصص الجهاد بالرجال فقط. يقول السيد المدرسي: "وحتى فيما يتعلق بالجهاد، فإني لم أجد آية تدل على أن الجهاد مختص بالرجال. صحيح أن الجهاد كان مقتصرًا في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الرجال، ولكن هناك ظروف معينة قد تستوجب أن تشترك المرأة في عملية الجهاد من خلال القنوات المناسبة لها، كما تشهد على ذلك الكثير من نساء الإسلام. وهكذا فإن علينا أن لا نلغي دور النساء، وأن لا نطلب منهن أن يكتفين بإدارة شؤون البيت ليتحمل الرجل وحده تبعات الحياة. وللأسف فإن هذه الفكرة جاءت لتتلاءم مع حب نسائنا للراحة، وانسجامًا مع الثقافة التبريرية الشائعة في أوساطهن... فتخلصن من مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام بالواجبات الأخرى... لذا جلسن في البيوت منتظرات أن يأتي رزقهن لهن رغداً. صحيح أن واجبات البيت كانت في السابق أضخم وأكبر من واجبات خارج البيت، ولكن المرأة اليوم توفرت لها كل وسائل الراحة، والأجهزة الحديثة التي من شأنها أن تعينها على القيام بواجبات البيت في أقصى سرعة وأقل جهد ممكن؛ فهل هنالك عذر بعد هذا؟

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2026 Volume :16 Issue : 1
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

ومن هنا نعود لنؤكد على أن دور المرأة في المسؤولية هو كدور الرجل، لأن المسؤولية – كما قلنا – مرتبطة بحرية الإنسان، والمرأة حرة. فهي – إذن – مسؤولة تمامًا، كما هو الحال بالنسبة إلى الرجل"(١٠١).

والسؤال الذي يبرز هنا: كيف يمكن تحديد طبيعة جهاد المرأة في ساحات القتال وفقاً لمنظور السيد المدرسي، وهل يتوافق طرحه مع الأدوار التقليدية التي أُنيطت بها المرأة في النصوص الدينية والتاريخ الإسلامي، أم أنه يمثل اجتهاداً جديداً يقتضي إعادة النظر في مفاهيم الجهاد؟

يمكن مناقشة ما طرحه السيد المدرسي من زاوية أنّ جهاد المرأة لا يُختزل في وجودها بساحات القتال جنباً إلى جنب مع الرجال، بل إن طبيعة دورها الجهادي تتخذ أشكالاً متعددة، تتناسب مع تكوينها الفطري ووظائفها الاجتماعية الأساسية. فقد ورد عن النبي قوله: "جِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ لِزَوْجِهَا"(١٠٢)، مما يدل على أن الجهاد بالنسبة للمرأة قد يكون في بناء الأسرة، والتربية الصالحة، ودعم المجتمع عبر أدوارها المختلفة. كما يُظهر التاريخ الإسلامي أن النساء لم يكنَّ ملزمات بالقتال المباشر، بل كانت مشاركتهنّ غالبًا في التمريض، وإعداد المؤن، وتحفيز المقاتلين، كما في سيرة أم عمارة نسيبة بنت كعب، التي دافعت عن النبي في معركة أُحد، ولكنّ ذلك لم يكن قاعدة عامة تلزم كل النساء بالجهاد العسكري.

إضافة إلى ذلك، فإن قصر مفهوم الجهاد على المشاركة القتالية قد يغفل عن الأبعاد الأوسع للجهاد، مثل الجهاد التربوي، والعلمي، والاجتماعي، مما يتناسب مع الخصائص التي أُنيطت بها المرأة في التكوين الاجتماعي الإسلامي. ولم يوجب الإسلام على المرأة القتال، بل رخّص لها عدم المشاركة، كما في قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ**﴾(١٠٣) ، وهو حكمٌ يشمل النساء، إذ لم يُفرض عليهنّ الجهاد القتالي. ويُظهر التاريخ الإسلامي أن مشاركتهنّ كانت غالبًا في التمريض، ورعاية الجرحى، وتحفيز المقاتلين، وليس في القتال المباشر.

الخاتمة : استناداً إلى ما تم تناوله في البحث حول مكانة المرأة في القرآن من منظور السيد محمد تقي المدرسي، يمكن تلخيص الثمرات العلمية التي توصلت إليها الدراسة على النحو التالي :

١. تؤكد الدراسة أن خلقة المرأة في منظور السيد المدرسي تعكس رؤية متكاملة للإنسانية، حيث يُبرز أن المرأة ليست كائنًا أقل شأنًا، بل هي شريكة للرجل في الخلق والوجود. إذ يُعتبر هذا المفهوم من الأسس الجوهرية التي تُعزز المساواة بين الجنسين في نظرية الخلق، مما يساهم في القضاء على المفاهيم التقليدية التي تضع المرأة في مرتبة أدنى.

٢. يرفض السيد المدرسي الفكرة السائدة التي تدعي أن المرأة خُلقت من ضلع الرجل، إذ يُعتبر هذا الاعتقاد مستندًا إلى روايات إسرائيليات، ويُظهر بأن هذا الرأي يتعارض مع النصوص القرآنية التي تبرز وحدة الجنس البشري. يُعزز ذلك من خلال التأكيد على أن القرآن الكريم يُشير إلى أصل الخلق كونه واحدًا، مما يعني أن المرأة والرجل متساويان في الكرامة والطبيعة.

٣. تشير الدراسة إلى أن العلاقة بين الرجل والمرأة وفقًا لرؤية السيد المدرسي لا تستند إلى مبدأ التفاضل أو التنافس، بل تعتمد على مبدأ التكامل. يُبين أن كل جنس يُكمل الآخر في إطار المودة والرحمة، مما يُعزز من مفهوم الأسرة ككيان متكامل وليس كحلبة صراع.

٤.تتناول الدراسة أيضاً مسألة مساواة المرأة مع الرجل في الإنسانية، حيث يؤكد السيد المدرسي أن الإسلام يدعو إلى تكريم كل من الرجل والمرأة على حد سواء، مُعتبرًا أن التفاضل الوحيد بينهما هو التقوى. يُبرز هذا المفهوم ضرورة إزالة أي قيود مجتمعية قد تعيق تحقيق هذه المساواة.

٥. فيما يتعلق بمكانة المرأة التشريعية، يُشير السيد المدرسي إلى أن الإسلام يضع القواعد التي تضمن حقوق المرأة وتحديد واجباتها، مما يرسخ مكانتها في المجتمع.

٦. تتناول الدراسة مفهوم حجاب المرأة عند السيد المدرسي، حيث يراه كوسيلة لحفظ كرامتها وعفتها، مما يُظهر الحجاب كاختيار وليس كقيد. يُعالج السيد المدرسي الأبعاد المختلفة للحجاب، مُشيرًا إلى أن له آثارًا اجتماعية إيجابية، حيث يُعتبر وسيلة للحفاظ على القيم الإنسانية.

٧.تنتقد الدراسة الدعوات الغربية التي تُعتبر الحجاب قيدًا على المرأة، موضحة أن هذه النظرة تُغفل السياقات الثقافية والدينية التي يُعتبر فيها الحجاب رمزًا للعفة والاحترام.

٨. تُبرز الدراسة أيضًا دور المرأة في العمل الرسالي، حيث يُعتبر أن مشاركتها في القضايا الاجتماعية والسياسية ليست فقط مُعتبرة بل ضرورية لتعزيز القيم الإنسانية والدينية. يُظهر البحث كيف أن استقلالية المرأة في العمل الرسالي تسهم في تحقيق الأهداف المجتمعية.

٩. تُشير الدراسة إلى جهاد المرأة ومسؤوليتها الرسالية، مُؤكدة على أن دور المرأة في الجهاد لا يُختزل في ساحات القتال، بل يتخذ أشكالًا متعددة تعكس طبيعتها الفطرية ووظائفها الاجتماعية. يُظهر هذا الطرح أن جهاد المرأة يشمل أبعادًا تربوية واجتماعية تعزز من مكانتها في المجتمع الإسلامي.

١٠. يتناول البحث التحديات المعاصرة التي تواجه المرأة، مثل العولمة والتحولات الثقافية، مما يستدعي الحاجة إلى فهم أعمق للقرآن الكريم وتطبيقه في سياق الحياة اليومية للمرأة.

هوامش البحث

(١) سورة هود / الآية : ١.

(٢) الكافي ، الكليني، ج١، ص٦١.

(٣) سورة الحجرات / الآية : ١٣.

(٤) سورة النحل / الآية : ٩٧.

(٥) سورة آل عمران / الآية : ١٩٥.

(٦) سورة النساء / الآية : ١٢٤.

(٧) سورة النحل / الآية : ٥٨.

(٨) سورة التكوير / الآية : ٨-٩ .

(٩) لسان العرب ، ابن منظور، ج١، ص ١٢٨ ، مادة: (قرء).

(١٠) سورة القيامة / الآية : ١٧

(١١) لسان العرب ، ابن منظور، ج١، ص ١٢٩ .

(١٢) سورة القيامة / الآية : ١٨ .

(١٣) لسان العرب ، ابن منظور، ج١، ص ١٢٨ ، مادة : (قرء).

(١٤) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي، ج١،ص ٢٧٨ .

(١٥) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي، ج١، ص١٣٧ .

(١٦) علوم القرآن ،الحكيم ، ص ١٧ .

(١٧) دروس في أصول فقه الإمامية ،الفضلي، ج١، ص١٣٨ .

(١٨) موجز علوم القرآن ،العطار، ص١٧ .

(١٩) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي، ج٤، ص ٢٧٢، مادة :(مكن).

(٢٠) سورة يس / الآية :٦٧ .

(٢١) تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي، ، ج١٨، ٥٤٣ ، مادة: (مكان).

(٢٢) سورة الانعام / الآية : ١٣٥.

(٢٣) المدخل إلى علم النفس الاجتماعي ، العبيدي، ص١١٢ .

(٢٤) المكانة الاجتماعية للمرأة من وجهة نظر الرجل والمرأة ، العارضي، ص٣٤.

(٢٥) نفس المصدر ، ص٣٤.

(٢٦) معجم العلوم الاجتماعية ، مدكور ، ص٥٣٤ .

(٢٧) موسوعة علم الاجتماع ، الحسن، صص ٥٩٧ – ٥٩٩.

(٢٨) المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني، ص٧٦٦ ، مادة : (مرأ).

(٢٩) سورة النساء / الآية : ١٧٦.

(٣٠) سورة مريم / الآية : ٥ .

(٣١) المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني، ص٧٦٦ ، مادة : (مرء).

(٣٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، الفيومي، ج١، ص٦٠٤ .

(٣٣) تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي ، ج١،ص ٤٢٩ ، مادة : (امرئ).
(٣٤) اقدم معجم في المعاني ، ابن السكيت، ج١، ص٢١٦ ، مادة : (نسيء).
(٣٥) تعريفات الجرجاني ،الجرجاني ، ص٤٣ .
(٣٦) الطفل والأسرة والمجتمع ، نمر، ص٣٠ .
(٣٧) سورة الحجرات / الآية : ١٣ .
(٣٨) ينظر موقع السيد المدرسي https://almodarresi.com/ar/sirah .
(٣٩) سورة النساء / الآية : ١ .
(٤٠) من هدى القرآن ، المدرسي، ج٢، ص١٢ .
(٤١) نفس المصدر ، ج٢، ص١٢.
(٤٢) سورة الروم / الآية : ٢١ .
(٤٣) الميزان في تفسير القرآن ،الطباطبائي، ج٤، ص١٣٤ .
(٤٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ،الشيرازي، ج٣، ص٧٨ .
(٤٥) البرهان في تفسير القرآن ، البحراني، ج٢، ص٩ .
(٤٦) سورة الحجرات / الآية : ١٣ .
(٤٧) من هدى القرآن ، المدرسي، ج٢، ص١٣.
(٤٨) سورة الزمر / الآية : ٦ .
(٤٩) سورة الروم / الآية : ٢١.
(٥٠) من هدى القرآن ، المدرسي ، ج١١، ص٤٣٦.
(٥١) من وحي القرآن، فضل الله، ج١٦، ص١٥٣ .
(٥٢) سورة الحجرات / الآية : ١٣.
(٥٣) من هدى القرآن ، المدرسي ، ج٩، ص٣٤٨.
(٥٤) نفس المصدر ، ج٩، ص٣٤٨.
(٥٥) نفس المصدر، ج٩، ص٣٤٩.
(٥٦) نفس المصدر، ج٩، ص٣٥٠.
(٥٧) نفس المصدر، ج٩، ص٣٥١.
(٥٨) نفس المصدر، ج٩، ص٣٤٩.
(٥٩) سورة الأحزاب / الآية : ٣٣ .
(٦٠)) لسان العرب ، ابن منظور ،ج٣، ص٥١، مادة (حَجَبَ).
(٦١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، الفيومي ،ص٣٢٢، مادة (حَجَبَ).
(٦٢) سورة ص / الآية : ٣٢.
(٦٣) سورة مريم / الآية : ١٧.
(٦٤) سورة الأحزاب / الآية : ٥٣.
(٦٥) الإسلام والمرأة ،الجرجاوي، ص١٢.

(٦٦) سورة النور / الآية : ٣١.
(٦٧) فقه الحجاب في الشريعة الإسلامية ،حب الله ، ص٢٨.
(٦٨) السلامة النفسية في موضوع الحجاب ،الحميدي ، ص٢٧.
(٦٩) المرأة والمفاهيم والحقوق ، القبانجي، ص ١٤١.
(٧٠) المنهج وطرق البحث في علم الاجتماع ،الأخرس، ص٤٦ .
(٧١) سورة النور/ الآية : ٣١.
(٧٢) من هدى القرآن ، المدرسي ، ج٦، ص٤١.
(٧٣) سورة النور/ الآية : ٣١.
(٧٤) من هدى القرآن ، المدرسي ، ج٦، ص٤٤.
(٧٥) الكافي ، الكليني، ج٥، ص٥٢١.
(٧٦) سورة النور/ الآية : ٣١.
(٧٧) الكافي ، الكليني، ج٥، ص٥١٩.
(٧٨) تفسير القمي ، القمي، ج٢، ص١٠٦.
(٧٩) سورة النور/ الآية : ٣١.
(٨٠) من هدى القرآن ،المدرسي ،ج٦، ص٤٣.
(٨١) نفس المصدر، ،ج٦، ص٤٣.
(٨٢) نفس المصدر ، ،ج٦، ص٤٣.
(٨٣) نفس المصدر ، ،ج٦، ص٤٥.
(٨٤) سورة النور / الآية : ٦٠.
(٨٥) من هدى القرآن ، المدرسي، ج٦، ص٧٩.
(٨٦) سورة الأحزاب / الآية : ٥٩.
(٨٧) من هدى القرآن ، المدرسي، ج٧، ص٢٣٦.
(٨٨) نفس المصدر، ج٧، ص٢٣٧.
(٨٩) تفسير القمي ، القمي، ج٢، ص١٩٦.
(٩٠) من هدى القرآن ، المدرسي، ج٧، ص٢٣٧.
(٩١) سورة الأحزاب / الآية : ٣٣.
(٩٢) من هدى القرآن ،المدرسي، ج٦، ص٤٩.
(٩٣) سورة التوبة / الآية : ٧١.
(٩٤) من هدى القرآن ،المدرسي، ج١٠، ص٤٢٨.
(٩٥) سورة المجادلة / الآية : ١.
(٩٦) من هدى القرآن ،المدرسي، ج١٠، ص٣٢١.
(٩٧) سورة الممتحنة / الآية : ١٢.
(٩٨) من هدى القرآن ،المدرسي، ج١٠، ص٤٣٠.

(٩٩) سورة النمل / الآية : ٣٢.
(١٠٠) من هدى القرآن ،المدرسي، ج٦، ص٢٦٥ .
(١٠١) نفس المصدر ، ج١٠، ص٤٣٢.
(١٠٢) بحار الأنوار ، المجلسي، ج٧٤، ص١٦٦ .
(١٠٣) سورة التوبة / الآية : ٩١.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١.ابن السكيت،ابو يوسف يعقوب بن إسحاق، (١٩٩٨م)،اقدم معجم في المعاني، تحقيق:فخر الدين قباوة،ط١،مكتبة لبنان،بيروت – لبنان.
٢.ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الإفريقي ، (١٤١٤ هـ)، لسان العرب ،ط٣،دار صادر، بيروت – لبنان.
٣.الأخرس، محمد صفوح، (١٩٩٧م)، المنهج وطرق البحث في علم الاجتماع، ط١، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة – مصر.
٤.البحراني، هاشم بن سليمان،(١٤١٥هـ)، البرهان في تفسير القرآن، ط٣، مؤسسة البعثة، قم – إيران.
٥.الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (٢٠٠٧م) ،تعريفات الجرجاني، تحقيق : عادل أنور، ط١، دار المعرفة، بيروت – لبنان.
٦.الجرجاوي، علي بن محمد، (١٤٠٥هـ)، الإسلام والمرأة، تحقيق : إبراهيم الانباري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
٧.حب الله، حيدر، (٢٠١٢م)، فقه الحجاب في الشريعة الإسلامية: قراءات جديدة، ط٢، الانتشار العربي، بيروت – لبنان.
٨.الحسن، إحسان محمد،(١٩٩٩م)، موسوعة علم الاجتماع، ط١، الدار العربية للموسوعات،بيروت – لبنان.
٩.الحكيم، محمد باقر، (١٤١٧هـ)، علوم القرآن، ط٣، مجمع الفكر الإسلامي، قم – إيران.
١٠.الراغب الأصفهاني ، ابو القاسم الحسين بن محمد ، (١٤١٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، ط١، دار القلم، دمشق – سوريا.
١١.الزبيدي، محب الدين، تحقيق علي شيري، (١٤٢٤هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.
١٢.الزركشي، ابو عبدالله بدر الدين محمد، (١٩٥٧م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، بيروت – لبنان.
١٣.السيوطي، جلال الدين، (١٤١٦هـ) ، الإتقان في علوم القرآن، ط١، دار الفكر، بيروت – لبنان.
١٤.الشيرازي، ناصر مكارم، (١٤٢١هـ)،الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط٢، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)،قم – إيران.
١٥.الطباطبائي، محمد حسين، (١٣٩٣هـ)، الميزان في تفسير القرآن، ط٢٥، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان.

١٦.العبيدي، محمد جاسم، (٢٠٠٤م)، المدخل إلى علم النفس الاجتماعي، ط١، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.
١٧.العطار، داؤد، (١٩٧٩م)، موجز علوم القرآن، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان.
١٨.فضل الله، محمد حسين، (١٤١٩هـ)، من وحي القرآن، ط١، دار الملاك، بيروت – لبنان.
١٩.الفضلي، عبد الهادي، (١٤٢٠هـ)، دروس في أصول فقه الإمامية، ط١، مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر، بدون مكان.
٢٠.الفيروز آبادي، مجد الدين، (١٤٢٦هـ)، القاموس المحيط، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.
٢١.الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد، (١٣٤٧هـ) ،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د. ط، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان.
٢٢.القبانجي، أحمد، (٢٠٠١م) ، المرأة والمفاهيم والحقوق، ط١، دار الفكر الجديد، النجف الأشرف – العراق.
٢٣.القمي، أبي الحسن علي بن إبراهيم، (١٣٨٧هـ) ،تفسير القمي، صححه وعلق عليه : السيد طيب الموسوي، ط١، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم – إيران.
٢٤.الكليني، محمد بن يعقوب، (١٤٠٧ م)، الأصول من الكافي، ط ٤، دار الكتب الإسلامية، طهران – إيران.
٢٥.المجلسي،محمد باقر بن محمد تقي،(١٤٠٣ هـ)،بحار الأنوار، تحقيق:مجموعة من المحققين،ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٢٦.المدرسي، محمد تقي، (١٤٢٩هـ)، من هدى القرآن، ط٢، دار القارئ، بيروت – لبنان.
٢٧.مدكور، ابراهيم، (١٩٧٥م)، معجم العلوم الاجتماعية، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
٢٨.نمر، عصام، (١٩٩٠م)، الطفل والأسرة والمجتمع،ط٢، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.

رسائل وأطاريح

العارضي، عماد عبد الامير نصيف، (٢٠٠٤م)، المكانة الاجتماعية للمرأة من وجهة نظر الرجل والمرأة، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، قسم علم النفس، الجامعة المستنصرية.

المجلات

الحميدي، فاطمة مسعود، (٢٠١٢م)، السلامة النفسية في موضوع الحجاب، جامعة أزاد، فرع كرمان، الحقول صحيفة إلكترونية، العدد ٢٢،نوفمبر، إيران.

المواقع الالكترونية

موقع السيد محمد تقي المدرسي https://almodarresi.com/ar/sirah

Sources and References

The Holy Qur'an

1.Ibn al-Sikkit, Abu Yusuf Ya'qub ibn Ishaq. (1998). *The oldest lexicon in meanings* (Fakhr al-Din Qabawa, Ed., 1st ed.). Maktabat Lebanon. Beirut, Lebanon.
2.Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram ibn Ali al-Afriki. (1414 AH). *Lisan al-Arab* (3rd ed.). Dar Sader. Beirut, Lebanon.
3.Al-Akhras, Muhammad Safouh. (1997). *Methodology and research methods in sociology* (1st ed.). Maktabat al-Qahira al-Haditha. Cairo, Egypt.

4.Al-Bahrani, Hashim ibn Sulayman. (1415 AH). *Al-Burhan fi Tafsir al-Qur'an* (3rd ed.). Mu'assasat al-Ba'thah. Qom, Iran.
5.Al-Jurjani, Ali ibn Muhammad ibn Ali. (2007). *Definitions of al-Jurjani* (Adel Anwar, Ed., 1st ed.). Dar al-Ma'arifah. Beirut, Lebanon.
6.Al-Jurjawi, Ali ibn Muhammad. (1405 AH). *Islam and women* (Ibrahim al-Anbari, Ed., 1st ed.). Dar al-Kitab al-Arabi. Beirut, Lebanon.
7.Haballah, Haydar. (2012). *Fiqh of Hijab in Islamic Sharia: New Readings* (2nd ed.). Al-Intishar al-Arabi. Beirut, Lebanon.
8.Al-Hassan, Ihsan Muhammad. (1999). *Encyclopedia of Sociology* (1st ed.). Al-Dar al-Arabiyyah lil-Mawsu'at. Beirut, Lebanon.
9.Al-Hakim, Muhammad Baqir. (1417 AH). *Ulum al-Qur'an* (3rd ed.). Majma' al-Fikr al-Islami. Qom, Iran.
10.Al-Raghib al-Isfahani, Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad. (1412 AH). *Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an* (1st ed.). Dar al-Qalam. Damascus, Syria.
11.Al-Zabidi, Muhibb al-Din. (Ali Shiri, Ed.). (1424 AH). *Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus* (2nd ed.). Dar al-Fikr lil-Tiba'a wa al-Nashr. Beirut, Lebanon.
12.Al-Zarkashi, Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad. (1957). *Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an* (Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Ed., 1st ed.). Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyyah 'Isa al-Babi al-Halabi wa Shuraka'uh. Beirut, Lebanon.
13.Al-Suyuti, Jalal al-Din. (1416 AH). *Al-Itqan fi Ulum al-Qur'an* (1st ed.). Dar al-Fikr. Beirut, Lebanon.
14.Al-Shirazi, Nasser Makarim. (1421 AH). *Al-Amthal fi Tafsir Kitab Allah al-Munazzal* (2nd ed.). Madrasat al-Imam Ali ibn Abi Talib. Qom, Iran.
15.Al-Tabatabai, Muhammad Hussein. (1393 AH). *Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an* (25th ed.). Mu'assasat al-A'lamiyy lil-Matbu'at. Beirut, Lebanon.
16.Al-Ubaidi, Muhammad Jasim. (2004). *Introduction to social psychology* (1st ed.). Maktabat Dar al-Thaqafah lil-Nashr wa al-Tawzi'. Amman, Jordan.
17.Al-Attar, Da'ud. (1979). *Summary of Qur'anic Sciences* (2nd ed.). Mu'assasat al-A'lamiyy lil-Matbu'at. Beirut, Lebanon.
18.Fadlallah, Muhammad Hussein. (1419 AH). *Min Wahi al-Qur'an* (1st ed.). Dar al-Malak. Beirut, Lebanon.
19.Al-Fadli, Abdul Hadi. (1420 AH). *Lessons in the Principles of Imami Jurisprudence* (1st ed.). Mu'assasat Umm al-Qura lil-Tahqiq wa al-Nashr. No location specified.
20.Al-Firuzabadi, Majd al-Din. (1426 AH). *Al-Qamus al-Muhit* (8th ed.). Mu'assasat al-Risalah lil-Tiba'a wa al-Nashr wa al-Tawzi'. Beirut, Lebanon.
21.Al-Fayoumi, Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad. (1347 AH). *Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir*. Scientific Library. Beirut, Lebanon.
22.Al-Qabbanji, Ahmad. (2001). *Women: Concepts and Rights* (1st ed.). Dar al-Fikr al-Jadid. Najaf al-Ashraf, Iraq.
23.Al-Qummi, Abu al-Hasan Ali ibn Ibrahim. (1387 AH). *Tafsir al-Qummi* (Tayyib al-Musawi, Ed., 1st ed.). Mu'assasat Dar al-Kitab lil-Tiba'a wa al-Nashr. Qom, Iran.
24.Al-Kulayni, Muhammad ibn Ya'qub. (1407 AH). *Al-Usul min al-Kafi* (4th ed.). Dar al-Kutub al-Islamiyyah. Tehran, Iran.
25.Al-Majlisi, Muhammad Baqir ibn Muhammad Taqi. (1403 AH). *Bihar al-Anwar* (A group of editors, Ed., 2nd ed.). Dar Ihya al-Turath al-Arabi. Beirut, Lebanon.
26.Al-Modarresi, Muhammad Taqi. (1429 AH). *Min Huda al-Qur'an* (2nd ed.). Dar al-Qari'. Beirut, Lebanon.

27.Madkour, Ibrahim. (1975). *Dictionary of Social Sciences* (1st ed.). Egyptian General Book Authority. Egypt.
28.Nimr, Issam. (1990). *The child, the family, and the society* (2nd ed.). Dar al-Fikr lil-Nashr wa al-Tawzi'. Amman, Jordan.

Theses and Dissertations

Al-'Aridi, Imad Abdul-Amir Nasif. (2004). *The social status of women from the perspectives of men and women* (Master's thesis). College of Arts, Department of Psychology, Al-Mustansiriyah University.

Journals

Al-Humaidi, Fatima Masoud. (2012). *Psychological well-being and the topic of Hijab.* University of Azad, Kerman Branch. *Al-Huqul Electronic Journal*, Issue 22, November, Iran.

Websites

Website of Sayyid Muhammad Taqi al-Modarresi: https://almodarresi.com/ar/sirah